* الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية *

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–

كلية الأدب والفنون

القسم: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الأدب العربي:

الموسومة بـ:

أثر النظرية السياقية ونظرية الحقول الدلالية في تحديد دلالة الجملة

إعداد الطلبة:

بولعباس زهرة

إشراف الدكتور:

أبو بكر بن مصطفى

السنة الجامعية:1438/1439-2017 / 2018

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه لإتمام مذكرتنا هذه.

ثم نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف« بن مصطفى أبو بكر» على قبوله الإشراف على هذه المذكرة.

وعلى ما قدمه لنا من نصائح وإرشادات.

وعلى إتمام هذا البحث في شكله هذا.

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء اللّجنة المناقشة

على قبولهم مناقشة مذكرتنا هذه.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى الوالدين الكريمين.

وعلى ما قدماه لنا من يد المساعدة.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في إنجاز

مذكرتنا سواء أكان من قريب أو من بعيد.

الإهداء :

إلـــى روح جدّي رحمه اللّه وأسكنه فسيح جنانه.

إلـــى جدّتي أطال اللّه في عمرها إن شاء اللّه.

إلـــى أمّي وأبي أطال اللّه في عمرهما.

إلـــى أخي وزوجته، وأخواتي وأزواجهن وإلى أخي عبد الرزاق وأختاي المدللتين شيماء آمال.

إلـــى أستاذي وأبي الذّي غرس في طلبته الصّبر وحب العلم « بن مصطفى أبو بكر»

حفظه اللّه وأطال في عمره.

إلـــى صديقاتي هجيرة، عويشة، سميّة، عايشة، فاطمة، فاطمة الزهراء، فاطيمة.

إلـــى من طبعت بحثي وسهرت عليه أختي « أمينة» حفظها اللّه وأطال في عمرها.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيعد علم الدّلالة فرعا من فروع علم اللّغة الحديث الذي يدرس معنى المفردة من حيث حالتها المعجميّة ومتابعة التطورات الدّلاليّة والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة، إذ يصعب تحديد دلالة الكلمة، لأنّ الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة وإنّما السياق في الجملة هو الذي يحدد دلالتها، وعليه تعتبر الجملة مجموعة من المفردات تربطها علاقة معنويّة فيما بينها داخل النّسق اللّغوي الواحد، رغم انفراد كل مفردة عن صاحبتها بحقل دلالي خاص بها في التّركيب نفسه، ولهذا فعلى متكلم أو مستعمل اللّغة عندما يهدف إلى تحليل معنى الجملة، أن ينتقي أو يختار المفردات من الحقل الدّلالي المتواجد في مخزونه الذّهني حسب ما يتلاءم والسيّاق أو الموقف الذي وقع فيه الحدث الكلامي وما يحيط به من ظروف اجتماعيّة ونفسيّة وعاطفيّة، ومن خلال اطّلاعنا وجدنا أنّ التكامل بين النّظريتين (النّظريّة السيّاقيّة ونظرية الحقول الدّلاليّة) يسهم بشكل كبير في تحديد دلالة الجملة في أي لغة كانت، وفي إزالة اللّبس عنها.

وعليه جاءت إشكالية موضوع بحثنا كالآتي:

- كيف ساهمت النّظريّة السيّاقيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة؟.
- كيف تتكامل النّظريتان في تحديد دلالة الجملة؟.

ومنه جاء موضوع بحثنا موسوما بـ «**أثر النّظريّة السيّاقيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة**».

أمّا عن المنهج الذي اتبعناه في بحثنا هذا فهو المنهج التاريخي التحليلي النّقدي فالمنهج التّاريخي لكوننا أشرنا إلى تعريف الدّلالة عند علمائنا العرب القدامى واهتمامهم بفكرتي السيّاق والحقول الدّلاليّة، أمّا المنهج التّحليلي فيظهر من خلال تحليلنا لأقوال العرب والغربيين في تعريفهم للسيّاق اللّغوي والخارجي، وأيضا في تحليلنا لآراء أصحاب النّظريّة

السيّاقيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديدهم لدلالة الجملة مع إلحاق لنا بها بالنّقد والتّمييز بين هاته الآراء، وهذا بالطبع فرض علينا أن نتبنى وجهة نظر تقودنا إلى حل إشكالية بحثنا وهي الدمج بين النّظريتين: النّظريّة السيّاقية ونظرية الحقول الدّلاليّة.

وأمّا عن الأهداف التي نسعى للوصول إليها فهي كالآتي:

- الوقوف على الدّور الذّي تقوم به النظريّة السيّاقية في تحديدها لدلالة الجملة.
- الوقوف على الدّور الذّي تقوم به نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديدها لدلالة الكلمة والجملة معا.
- الوقوف على كيفية الجمع أو التكامل بين النّظريتين: السيّاقيّة والحقول الدّلاليّة أو بالأحرى بين السيّاق والحقل الدّلالي في تحديد دلالة الجملة.

أماّ عن الدّراسات السّابقة التّي ارتأينا أنّها ذات صلة قريبة من إشكالية موضوع بحثنا نذكر منها: دراسة الباحثة عائشة عبد الرّحمان بنت الشاطئ بعنوان: «الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغويّة بيانيّة»، حيث استفدنا من طريقة عرضها وتحليلها للألفاظ المترادفة في القرآن الكريم مع بيان سرّ استعمال كل لفظة في موضعها أو سيّاقها الخاص، أماّ ما جاءت به دراستنا فهو توضيح علاقة التّكامل بين النّظريتين: السيّاقيّة والحقول الدّلالية، وكما اعتمدنا على دراسة الباحث عبد الفتاح لاشين بعنوان: «أسرار التعبير في القرآن (دلالة الكلمة)» وهي الدّراسة الثانية التّي استفدنا منها من ناحيّة الجانب التّحليلي الذّي يكمن في عرضها للألفاظ المترادفة في القرآن مع بيان سر استعمال كل لفظة في موضعها الخاص.

أمّا عن الأسباب التّي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع فهي:

- إرشاد وتشجيع مشرفنا الأستاذ « بن مصطفى أبو بكر» على البحث في هذا الموضوع ومعالجة قضاياه.
- رغبتنا في البحث في هذا الموضوع، وما يحيط به من كل الجوانب.

وأمّا عن الصعوبات التّي واجهتنا في بحثنا هذا فنذكر منها: ضيق الوقت، وقلّة المصادر والمراجع وبشكل خاص في القيام بالدمج بين النّظرية السيّاقيّة ونظرية الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

وعليه اقتضت طبيعة موضوع بحثنا وضع خطة تتكون من: مدخل وفصلين وخاتمة. أمّا عن المدخل فعنون بـ:« تحديد المفاهيم والمصطلحات» التي تعتبر من أهم المصطلحات والمفاهيم التي ارتكز عليها موضوع بحثنا.

أمّا عن الفصل الأوّل فعنون بـ: « دور النظريّة السيّاقيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة»، والذي عالجنا فيه دور كل من النّظريتين: النّظريّة السيّاقيّة ونظرية الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة، وعليه شمل هذا الفصل ثلاثة مباحث هيّ كالآتي: المبحث الأوّل عنون بـ:« دور النّظريّة السيّاقيّة في تحديد دلالة الجملة» حيث تناولنا فيه الحديث عن مدرسة فيرث واهتمامها بالجملة، ثمّ أشرنا فيه أيضا إلى مستويات السيّاق اللّغوي عند العرب ودورها في تحديد دلالة الجملة، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى ذكر معاييره. أمّا المبحث الثّاني فعنون بـ:« دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة المفردة» حيث عالجنا فيه تعريف العلاقات الدّلالية وأنواعها وإضافة إلى ذلك تطرقنا فيه إلى دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديدها لدلالة المفردة.

أمّا المبحث الثالث فعنون بـ: « دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة» حيث تطرقنا فيه إلى المفردة بين الدّلالة الوظيفيّة والدّلالة التركيبيّة، وأيضا إلى مبادئ الحقل الدّلالي، ومميزاته وإضافة إلى دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

أمّا عن الفصل الثّاني فعنون بـ« علاقة النّظريّة السيّاقيّة بنظريّة الحقول الدّلاليّة في دراسة دلالة الجملة»، والذي اقتضى توضيح علاقة التّكامل بين النّظريّة السيّاقيّة ونظرية الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة، وعليه شمل هذا الفصل ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأوّل عنون بـ:« السيّاق والجملة في إطار النّظريّة السيّاقيّة»، حيث تناولنا فيه مفهوم السيّاق الخارجي عند الغربيين والعرب المحدثين، وأيضا تطرقنا فيه إلى أنواع السيّاق الخارجي ودورها في فهم دلالة الجملة.

أمّا المبحث الثاني فعنون بـ: « السيّاق ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة» حيث تطرقنا فيه إلى رصد العلاقة بين السيّاق والحقل الدّلالي وذلك من خلال الربط بين ثنائية دي سوسير المتمثلة في الجانبين « التّركيبي والاستبدالي».

أمّا المبحث الثالث فعنون بـ: « نموذج تطبيقي حول علاقة النّظريّة السيّاقيّة بنظرية الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة»، حيث وضحنا فيه علاقة التكامل بين النّظريّة السيّاقيّة ونظرية الحقول الدّلاليّة وذلك من خلال تناولنا للجملة في القرآن الكريم.

أما عن الخاتمة فقد شملت أهم النتائج التي توصلنا في بحثنا هذا.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه ثمّ نتوجه بخالص الشّكر والامتنان والتّقدير إلى أستاذنا المشرف «أبو بكر بن مصطفى» على ما قدّمه لنا من نصائح وتوجيهات، ومن آراء وأفكار كانت عونا في تصويب بحثنا وإتمامه بشكله هذا.

مستغانم.

.2018/05/02

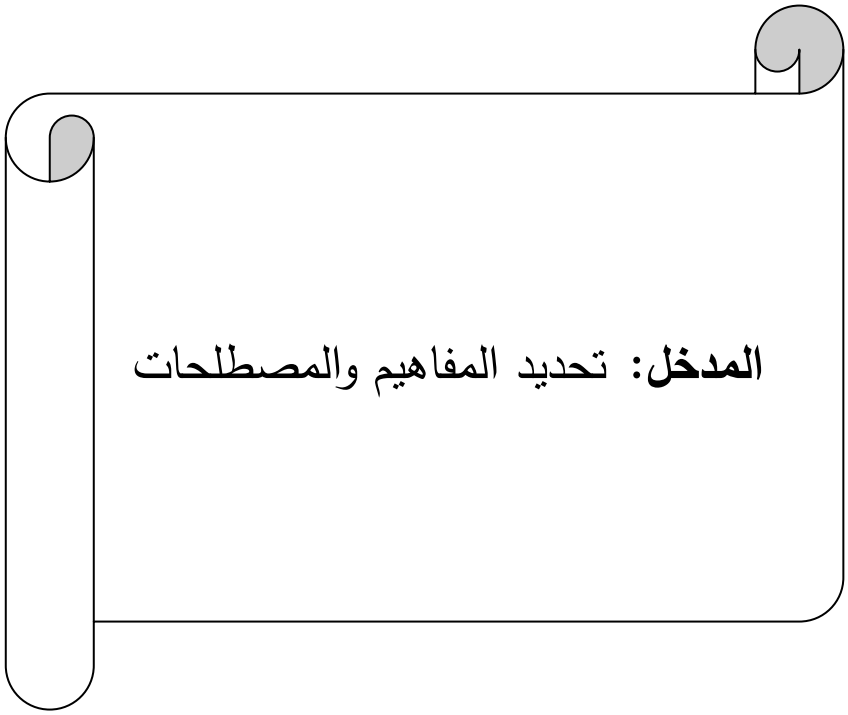

المدخل: تحديد المفاهيم والمصطلحات

سنعرض لأهم المصطلحات التي تتعلق بموضوع بحثنا وهي:

الدّلالة، علم الدّلالة، السيّاق، النّظريّة السيّاقيّة، نظرية الحقول الدّلاليّة، الجملة.

1) تعريف الدّلالة عند العرب:

أ) لغة

جاء في مختار الصّحاح **للرّازي (ت 666هـ)** أنّ «الدّلالة لغة من الفعل "دَلَلَ" و(الدَّلِيلُ) وما يَستدِلُّ به والدَّليلُ الدَّالُ أيضا وقد (دَلَّهُ) عَلَى الطَّرِيق يَدُلّهُ (دِلاَلَةً) بِفَتحِ الدَّالِ وكَسرِهاَ وقَالَ: أبُو عبيد (الدَّلُّ) قَرِيبُ المعنى مِنَ الهدِي...»[1].

أما **ابن منظور(ت 711 هـ)** فالدّلالة عنده «من الفعل دَلَلَ: دَلَّ فُلانٌ إِذَا هدَى ودَلّه عَلَى الشّيءِ يدُلُّهُ دَلاًّ ودَلاَلَةً فَانْدَلَّ سَدَّده إِليهِ ودَلَلْتُهُ فَانْدَلَّ قَالَ الشّاعِرُ: مَالَكَ يَا أَحْمَقُ لاَ تنْدَلُ؟ قَدْ دَلَّهُ عَلى الطّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلاَلَةً ودِلاَلَةً ودُلُولَةً [...] ودَلْت بِهَذا الطّريق عَرفتُهُ»[2].

وما يلفت انتباهنا أن التعريف الأول لا يختلف كثيرا عن التعريف الثاني في تحديدهما للمعنى اللغوي للدلالة.

أما الفيروز **آبادي (ت 817 هـ)** فيعرفها بأنها « ما تَدِلُّ بهِ عَلَى حَميمِكَ ودَلّهُ عليه دَلاَلَةً وَدَلُولَةً فانْدَلَّ سَدَّدْتُهُ إِليهِ...وَقَدْ دَلَّت تَدِلُّ والدَّلُ كَالهَدِي»[3].

وما يلاحظ من التعريفات اللغويّة السابقة الذكر أن المعنى اللّغوي للفظة " الدّلالة" يعني الإرشاد والهداية والتّسديد.

---

[1] الرازي، زين الدّين محمد بن أبي بن عبد القادر، مختار الصحاح، مادة [دَلَلَ]، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت . لبنان ط3، 1430هـ، ص 194 . 195.

[2] ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج 13، مادة [دَلَلَ]، طبعة جديدة محققة، دار صادر بيروت، ط1، د.ت، ص 248 . 249.

[3] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مج5، مادة "دَلَلَ"، دار نوبليس، لبنان . بيروت، ط1 2006، ص 1754.

ب) اصطلاحا:

لقد شهد مصطلح الدّلالة عند علماء العرب عدة تعريفات مختلفة كل حسب اختصاصه والتي سنعرضها كالآتي:

1 ـ عند اللّغويين:

خلط بعض اللّغويين من القدماء والمحدثين بين الدّلالة والمعنى بسبب التقارب الشّديد بينهما، وهم ليسوا على خطأ في ذلك إذ لا فرق بينهما في المفهوم لأن علم الدلالة يضم المعنى، بل يدور حوله وعلى هذا الأساس انقسم العلماء إلى ثلاثة آراء:[1]

الرأي الأول: يرى بعض اللّغويين أن هناك ترادفا بين المعنى والدّلالة.

الرأي الثاني: يرى أن المعنى أوسع من الدّلالة، لاهتمام المعنى بالعبارة والجملة واهتمام الدلالة باللفظة المفردة.

الرأي الثالث: يرى أن الدّلالة أوسع من المعنى فالدلالة عام والمعنى خاص.

والدّلالة تشمل الدال والمدلول والعلاقة بينهما، ويقابل المعنى المدلول.

وأما **الراغب الأصفهاني**(ت 502هـ) فيعرفها في مفرداته بقوله:"الدّلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء ذلك بقصد ممن يجعله، دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي...[2].

[1] جاسم محمد عبد العبّود، مصطلحات الدّلالة العربيّة دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2007، ص 42.

[2] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ،المفردات في غريب القرآن، مادة (د/ل/ل)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412 ص 171.

وما يلفت النظر في هذا التعريف أن الراغب الأصفهاني في تعريفه للدّلالة وتقسيمها قد اعتمد على نفس تقسيم الجاحظ للدّلالة من خلال حصرها في خمسة أصناف هي:[1].

1. دلالة ألفاظ على المعنى.
2. دلالة الإشارات.
3. دلالة الرموز.
4. دلالة الكتابة.
5. دلالة العقود في الحساب.

2ـ عند الأصوليين:

عرّف **الشّريف الجرجاني (ت 816هـ)** في (تعريفاته) أن الدّلالة « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشّيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص واقتضاء النّص»[2].

ونلاحظ من التعريف أنه يميل إلى الأصوليين الذين تأثروا بالمناطقة والفلاسفة في تعريفهم للدّلالة ويبدو ذلك واضحا من بداية التعريف في التشابه اللفظي.

3 ـ عند البلاغيين:

عرّف البلاغيون الدّلالة: « بأنّها كون اللّفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللّفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له»[3].

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن محبوب ، البيان والتّبيين، مج 1، تح: علي أبو ملحم، منشورات دار مكتبة الهلال، ط2 1412 هـ . 1992م، ص 82.

[2] الشّريف الجرجاني، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني الحنفيّ التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 2003م ـ 1424 هـ ، ص 108.

[3] المرجع نفسه ص 93.

نرى من خلال التّعريفات السابقة أنّ الحقول أخذت من بعضها البعض في تعريفها للدلالة، إلا أن الذي يهمنا هو تعريفها عند اللّغويين إذ عرفوها بأنها تلك العلاقة الموجودة بين اللّفظ والمعنى أو الدال والمدلول.

1) تعريف علم الدّلالة:

إن الدّرس الدّلالي يمثل تتويجا لجميع مستويات الدّرس اللّغوي وأن هذه المستويات تمثل شبكة من العلاقات المتداخلة التي يعلق بعضها ببعض وأن الدّلالة هي القيمة المادية للعلاقة بين الدال والمدلول، وعلى هذا الأساس شهد مصطلح علم الدّلالة تعريفات مختلفة حسب اختلاف مجالات وبيئات الباحثين.

أ) عند الغربيين:

يعرف علم الدّلالة في أبسط تعريفاته هو« دراسة المعنى والكلمة sémantique * المشتقة من الكلمة اليونانية (sêmainô) "دل على" والمتولدة هي الأخرى من كلمة "sêma" أو "العلامة" هي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل (sens) أو المعنى»[1] .

وأمّا (**جون لاينز ـ jon lyons**) فعرفه « بأنه دراسة المعنى »[2].

وأمّا معجم اللسانيات (**لجورج مونان ــ Georges mounin**) فيعرف «بأن علم الدلالة **sémantique** هو جزء من اللسانيات يدرس الوحدات المعجمية تارة في علاقاتها مع

علم الدّلالة ترجم هكذا بالانجليزية وترجم أيضا بالفرنسية sémantic.

[1] بيار غيرو، علم الدّلالة، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات غويدات، بيروت، ط1، 1986م، ص 6.

[2] جون لاينز، اللّغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 8.

دوالها (علم المفردات علم صناعة المعاجم) وتارة في ذاته وهي إذن الدراسة المعنوية الروحية»[1].

ما يلاحظ من التعريفات أنّ علم الدّلالة هو علم يقوم بدراسة المعنى.

ب) عند العرب المحدثين:

لقد عرفه بعض علماء العربية المحدثين« بأنه دراسة المعنى»[2].

أو« ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى»[3].

وهناك من عرفه بأنه « ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[4].

وما يستنتج من التعريفات السابقة سواء أكانت غربية أم عربية أنه رغم وجود الاختلاف البسيط بينها إلا أنّها اتفقت على أنّ علم الدّلالة هو العلم يدرس المعنى أو هو الدراسة العلمية للمعنى.

2) موضوعه:

إن علم الدّلالة يبحث في الدّلالة اللّغوية أي العلامات اللّغوية دون سواها إن كان موضوع علم الدّلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إلاّ أن التركيز يكون على المعنى اللّغوي في مجال الدراسة اللّغوية[5].

---

[1] جورج مونان، معجم اللّسانيات، تر: جمال الحضري، المؤسسة الجامعيّة للدراسات، بيروت، ط1، 2012م . 1432 هـ ص 310.

[2] محمد صادق قنيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزية، الأردن . عمان، ط1، 1425 هـ 2005 م ص 10.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998 ص 11.

[4] علاء عبد الأمير شهيد، الدّلالة المعجميّة والسيّاقيّة في كتب معاني القرآن (دراسة موازنة) دار الرضوان، عمان ـ الأردن، مؤسسة دار صادق الثقافية، العراق، ط1، 2012م، ص 102.

[5] كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدّلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1997، ص7 ـ 8 (بتصرف).

إنّ موضوع علم الدّلالة هو المعنى اللّغوي، والمعنى اللّغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدّلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة[1]، إذ يصعب تحديد دلالة الكلمة لأن الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، وإنّما السيّاق هو الذي يحدد لها دلالتها الحقيقية[2].

وإضافة إلى هذا نجد الباحث **محمد يونس علي** يحصر موضوعات التي تناولها علم الدّلالة في النقاط الآتية:[3]

أ) البنية الدّلالية للمفردات اللّغوية.

ب) العلاقة الدّلالية بين المفردات كالترادف والتضاد.

ج) المعنى الكامل للجملة والعلاقات القواعدية بينها.

د) علاقة الألفاظ اللّغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها، وهو ما يدرس في علم الدّلالة الإشاري.

ومن هنا يتبين لنا أن علم الدّلالة يقتصر على دراسة معنى المفردة ومعنى الجملة أي التركيب.

3) نظرياته:

لقد ظهرت في ميدان البحث الدّلالي كثير من النظريات عنيت بمنهج معين لدراسة المعنى، وأبرز هذه النظريات نظرية السيّاق ونظرية الحقول الدّلالية.

فأما النظريّة السياقيّة للمعنى contextual theary of meaning فقد اقترنت باسم اللّغوي الانجليزي (فيرث . firth) الذي تأثّر بالأنثروبولوجي المعروف mali nouski في حديثه عن سياق الحال context of situation، وقد أكدت هذه النّظرية على أهمية

[1] هيام كريدية، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، د.ن، بيروت . لبنان، ط2، 2008م . 1429هـ، ص31 (بتصرف) .

[2] تراث حاكم الزيادي، الدرس الدّلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر، عمان، ط1، 2011م، 1432هـ ، ص 37.(بتصرف).

[3] محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب، دار الكتب المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط1، د.ت، ص1.

الوقوف على السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفا صحيحا[1].

وأمّا نظرية الحقول الدلالية semantic fields theary فتعني بدراسة مفردات اللّغة من خلال تجميعها في حقول أو مجالات دلالية،[2] وسنتوسع للحديث أكثر عن هاتين النّظريتين في مقام آخر.

4) نشأته وتطوره:

لقد تعمقت وتأصلت الدراسات اللّغوية الحديثة التي عنيت بعلم الدّلالة في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وخاصة عند العالم اللّغوي (**ماكس موللر MAX· MULLER**) وذلك في كتابيه The sceince of language (العلم واللغة) سنة 1862 م وأما الثاني بعنوان The sceince of thought (العلم والفكر) سنة 1887م.، ويبدو من كتابي **موللر** أنه ربط بين اللّغة والتحليلات المنطقية للمعنى البعيدة عن حقائق علم الدّلالة[3].

ثم تبعه (**ميشيل بريل ـ michel bréal**) الذي تبلور على يديه مصطلح علم الدّلالة كمفهوم في صورته الفرنسية **sémantique** في أواخر القرن التاسع عشر في سنة **1897** قاصدا به علم المعنى[4]، في مقال له تحت عنوان **Essai de sémantique**، حيث اهتم

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2000، 2006، ص 120.(بتصرف).

[2] محمد علي الخولي، علم الدّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 2000، ص 174.

[3] حسام البهنساوي، علم الدّلالة والنّظريات الدّلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2009، ص 15ـ 16 (بتصرف).

[4] كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدّلالة، ص 7 (بتصرف).

في هذا المؤلف بالبحث عن دلالات الألفاظ في اللّغات القديمة التي تنسب إلى فصيلة اللّغات الهندوأوروبية والتي تهتم بدراسة المعنى[1].

ومع بدايات القرن العشرين، نحت الدراسات الدّلالية منحى علميا منهجيا وظهرت أسماء العلماء أسهموا بأعمالهم في بروز علم الدّلالة وظهوره باعتباره علما مستقلا بين بقية العلوم الأخرى وكان من أوائل هؤلاء العلماء اللّغوي الفرنسي **(كريستوفر نيروب . k.nyrop)** الذي خصّص في كتابه " دراسة تاريخية للنّحو الفرنسية" قسما للتطور الدّلالي سنة 1913[2].

ثم شهد هذا العلم تقدما مع اللّغوي (**ستيفن أولمان . s. ullmann**) الذي يعد من أبرز المهتمين بدراسة المعنى ومشكلاته من خلال مؤلفاته الأول " الدّلالة": semantics والثاني " أسس علم الدّلالة" the principles of simantics" وأما الثالث بعنوان " words and thrs use" الذي ترجمه إلى العربية " **كمال بشر**" تحت عنوان: " دور الكلمة في اللّغة" سنة 1962[3].

كما لا ننسى دور العالمين الكبيرين، في هذا الشأن حيث إن لهما دورا هاما في تأسيس علم المعنى ألا وهما العالمان (أوجدن وريتشاردز. orgden–richards) في كتابيهما" معنى المعنى". The meaning of meaning الذي ظهر سنة 1923م[4].

ومن هنا يتبين لنا أن مصطلح علم الدّلالة ظهر كمفهوم في أواخر القرن التاسع عشر على يد الفرنسي **ميشال بريل** سنة 1897، حيث واصل هذا العلم في ظهوره أكثر في

---

[1] Geoge mounin,dirtionnaire de la linguistique p 2 نقلا عن: نواري سعودي أبو زيد الدّليل النّظري في علم الدّلالة، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2014، ص 44.

[2] حسام البهنساوي، علم الدّلالة والنّظريات الدّلالية الحديثة، ص 26 (بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص 26(بتصرف).

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها(بتصرف).

بدايات القرن العشرين، وذلك بفضل علماء آخرون أسهموا في بروزه كعلم قائم بذاته مستقلا عن العلوم الأخرى.

2) تعريف السيّاق:

أ) لغة:

لقد عرف **الجوهري (ت 393هـ)** السيّاق من خلال قوله:« السيّاق من خلال قوله:

«ويُقالُ: وَلَدتْ فُلانَةُ ثَلاثَةَ بَنِينَ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ أي بَعْضُهُمْ عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ لَيْسَتْ بَيْنَهُمْ جَارِيَةً...»[1].

أما **ابن منظور(ت 711هـ)** فوردت مادة " سَوَقَ" عنده من خلال قوله:« السّوق: معروف ساقَ الإبلَ وغيرها يسُوقها سَوْقاً وسياقاً وهو سائِقٌ وسوّاق شدد للمبالغة...وقد انْساقَت وتساوَقَت الإبل تساوُقاً إذا تَتَابَعَت، وفي حديث أم معبد: فجاء زوجُها يَسُوق أعْنُزًا ما تساوَقُ أي ما تَتَابَعُ. والمُسَاوَقة: المتتابعة كأن بعضها يَسُوق بعضًا...»[2].

أما **الفيروز آبادي (ت 817 هـ)** فوردت مادة سوق عنده من خلال قوله:«ويُقال: وَوَلَدَت فُلاَنَةُ ثَلاَثَةَ بَنينَ على سَاقٍ: مُتَتَابعَةً لا جَارِيةً بينهم...وتَسَاوَقَتِ الإبِلُ: تَتَابَعَتْ وتقاوَدَت»[3].

وما يلاحظ من التعريفات اللّغوية السابقة أن المعنى اللّغوي لمادة «سَوَقَ» يعني الاتصال والتتابع.

---

[1] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح وتاج اللّغة العربية، ج2، مادة [سَوَق]، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر بيروت، ط1، 1418هـ، ص 1138.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج5، مادة "سَوَقَ"، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1 2005م . 1426هـ، ص 906.

[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مج 8، مادة [سَوَقَ]، دار نوبليس، بيروت، ط1، 2006، ص 1568.

ب) اصطلاحا:

لقد شهد مصطلح السيّاق عدّة تعريفات عند الغرب والعرب المحدثين، التي سنقوم بعرْضها كالآتي:

أ) عند الغرب المحدثين:

لقد عرف الباحثان **غريماس وكورتاس** في معجم السيميائيات السيّاق « بأنه مجموع النصوص التي تسبق أو تواكب وحدة تركيبية معينة وتتعلق بها الدّلالة إذ يمكن له أن يكون صريحا ويمكن له أن يكون ضمنيا» [1]، ويتبين من هذا القول أن السيّاق مجموعة من النصوص مترابطة فيما بعضها البعض وتجمع بينهما دلالة.

وأمّا(**أولمان ـ ulman**) نجده يتحدث عن كلمة (**context**) بقوله:« كلمة (**context**) قد استعملت حديثا في معاني مختلفة والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي النظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة»[2]، ويتبين من هذا التعريف أنه كتحديد معنى أدق للكلمة، يشترط أولا مراعاة موقعها في التركيب، وما يتصل بها من ظروف وملابسات خارجية.

[1] A·J Greimas,j.Courtes,sémiotique,P66,67 نقلا عن: محمد عبد العزيز عبد الدايم، عرفات فيصل المناع نظرية السيّاق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص 23.

[2] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة السيّاب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 61. 62.

ب) عند العرب المحدثين:

لقد عرف الباحث **محمد أحمد أبو الفرج** السيّاق من خلال نعته« بأنّه ما يصاحب اللّفظ مما يساعد على توضيح المعنى»،[1] ويتضح من هذا القول أن السيّاق هو ذلك الترابط الحاصل بين كلمة وما يصاحبها من كلمات أخرى من أجل توضيح المعنى.

وأمّا الباحثة **نور الهدى لوشن** فتعرفه« بأنه دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي. أو لا يتحدد دلالتها إلا من خلال السياق

بضروبه المختلفة» [2]، إذ يتبين من القول أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال وضعها في تركيب.

ونلاحظ من التعريفات السابقة سواء أكانت غربية أم عربية أنّها كانت متقاربة في تعريفها للسيّاق من خلال اعتبارها أنّ السياق هو تلك البيئة اللّغوية التي تحيط باللّفظة عند ورودها في العبارات والتركيب، وما تشمل عليه من عوامل خارجية من ظروف اجتماعية وثقافية.

3) النّظريّة السيّاقيّة: context theory

تعتبر النّظريّة السيّاقيّة منهجا من مناهج دراسة المعنى الذي يتم من خلاله تصنيف المدلولات لاعتبارات تركيبية وتعبيرية وأسلوبية.

3 ـ1) ظروف نشأة النّظرية السيّاقية:

تنسب نظرية للعالم الانجليزي(**جون روبرت فيرث ـ J·R· Firth**)(**ت 1960**)، إلا أنه من الإجحاف أن نغض الطرف عمّن سبقه من العلماء فقد كان العالم الروسي

[1] محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النهضة، ط2، بيروت، لبنان، 1430 هـ ـ 2009م، ص 116.

[2] نور الهدى لوشن، علم الدّلالة (دراسة وتطبيقا)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ط، 2006، ص 95.

مالينوفسكي أثر كبير في تكوين أسس نظرية السيّاق عند فيرث[1]، من خلال استعماله مصطلح **context of situation** " سياق الحال"، ثم طور هذا المصطلح تطورا آخر باستعمال الأستاذ فيرث له في دراسته اللّغوية[2]، والذي يرى أن ما يميز اللّغة أساسا هو

وظيفتها الاجتماعية، والنظم إلى اتجاهه هذا آخرون**sinclair loyons mitclee halliday** والكلمة في نظر أصحاب هذا الاتجاه هي استعمالها في اللّغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه [3]، ويتضح لنا من هذا أن العالم الانجليزي فيرث يعتبر رائد النّظرية السيّاقيّة، وذلك بتأثره بالعالم الروسي **مالينوفسكي** في إرساء أسس هذه النّظرية.

3 ـ 2) النّظريّة السيّاقيّة عند العرب القدامى:

فقد كان علماؤنا العرب على وعي بأهمية السيّاق ودوره في تحديد الدّلالة ويتجلى ذلك من خلال دراستهم المنصبة له وذلك وفق اهتمامهم كل فريق منهم وتخصصه العلمي المعرفي على النحو الآتي:

أ) السيّاق عند المفسرين:

ويكمن وعي المفسرين من خلال الشروط التي وضعوها لمستقر القرآن والتي تتجلى في أن يكون على وعي تام بكل ظروف وملابسات وما يحيط بالنص القرآني وأيضا تمكنه من دقائق العربية وأحكامها الصوتية والبنائية والتركيبية والدّلاليّة[4].

---

[1] نادية رمضان النجار، اللّغة أنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر: الإسكندرية، د.ط، د. ت ص 233 (بتصرف).

[2] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط،د.ت، ص 310 (بتصرف).

[3] خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدّلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م ص 281 (بتصرف).

[4] هادي نهر، علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1، 1429 هـ . 2008م، ص 219.

ب) السيّاق عند الفقهاء والأصوليين:

وقد بان اهتمامهم بالسيّاق من خلال تفطن أكثرهم إلى أن اللّغة ظاهرة اجتماعية لابد فيها اجتماعية لابد فيها من ملاحظة السيّاقين اللّفظي والحالي(المقامي) للوقوف على طبيعة النص دلاليا[1].

ج) السيّاق عند البلاغيين والأدباء والنقاد:

لقد وضح تمام الوضوح موقف البلاغيون والأدباء والنقاد العرب القدامى من السيّاق فيما قدّموه من دراسات تطبيقية لضروب الكلام ونصوصه الإبداعية فحديثهم في نظم الكلام وأسرار تأليفه وأساليبه وكما كانوا على وعي بأهمية السيّاق المقام في بيان الدّلالة اللّغوية من خلال قولهم المشهور إن " لكل مقام مقالٍ"[2].

د) السيّاق عند اللغويين:

لقد فطن اللّغويين العرب القدامى إلى العناصر اللّغوية التي تعين على تحديد الدّلالة كطبيعة أو بنية الكلمة الصرفية أو النحوية ووقفوا مليا على طبيعة النظام الذي تصاغ فيه الجملة الدالة وهنا تكون مع السيّاق اللّغوي، وما يكتنف هذا السيّاق من ملابسات خارجية تشمل موقف المتكلم وحال الخطاب، والمتغيرات التي تجري فيها... وهنا تكون مع السيّاق الحالي[3].

يتبيّن لنا من خلال ما عرضناه أن علماؤنا العرب القدامى قد تعرضوا إلى فكرة السيّاق ودورهُ في تحديد الدّلالة، لكن لم يتبلور عندهم كنظرية قائمة بذاتها.

---

[1] هادي نهر، علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ص 224.

[2] المرجع نفسه، ص 227 (بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص 233(بتصرف).

4) نظرية الحقول الدّلالية: the theory of semantic field

أ) تعريفها:

الحقل الدّلالي **semantic field** أو الحقل المعجمي **lexical field** هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام بجمعها مثال: ذلك كلمات الألوان في اللّغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام " لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر أخضر، أبيض ... الخ[1] .

وعرّفه (**أولمان ـ ullman**) « بأنه قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»[2].

ويفهم من خلال هذين التعريفين أنّ نظرية الحقول الدّلاليّة تقول بأنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا.

ب) تاريخ نشأتها:

بدأ التركيبيون اهتمامهم بدراسة المعجم منذ أن استنبط السيمانتيك التركيبي فكرة الحقل الدّلالي أو الحقل المعجمي، باعتبار أن هذه الفكرة تعطي مفردات اللغة شكلا تركيبيا. فكلمات كل لغة . طبقا لهذه الفكرة . تصنف في مجموعات ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معين. وعناصر كل حقل يحدد كل منها معنى الآخر ويستمد قيمته من مركزه داخل النظام[3].

ولم تتبلور فكرة الحقول الدّلالية إلا في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن على أيدي علماء سويسريين وألمان، وبخاصة **ispen (1924)**، و**jolles** (1934) و **prozig**

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 79.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 79.

[3] المرجع نفسه، ص 82 (بتصرف).

(1934)، و**trier (1934)**. وكان من أهم طبيقاتها المبكرة دراسة trier الألفاظ الفكرية في اللّغة الألمانية الوسيطة، كما قام **R.meyer** باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدّلاليّة ودرسها، وقام علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة، وبخاصة في مجالات القرابة، والنبات، والحيوان، والألوان، والأمراض[1].

ومن هنا يتبين لنا أن العالم الألماني **تريير** هو أوّل من طبق نظرية الحقول الدّلالية على الألفاظ الفكرية في اللّغة الألمانية.

د) صلة نظرية الحقول الدّلالية بالتراث العربي:

أما عن صلة هذه النظرية بالتراث العربي، فإن الدراسة الميدانية تؤكد أن علماء العربية كانوا سباقين في معرفة هذه الطريقة بل في تأليف مصنفات كثيرة على وفقها.

ونجد ذلك واضحا في كتب معاجم وكلّ حقل يضم الكلمات المتقاربة المعاني، فالكلمات التي تدل على الحيوان نجدها في حقل الحيوان، وحقل الحيوان بدوره يقسم إلى أنواع بحسب الحيوانات ومن هذه الكتب نجد: " كتب خلق الإنسان" التي اهتمت بتسمية أنواع الحيوانات وصفاتها وكل ما يتعلق بها، مثل كتب" الإبل" و "الخيل" و " الحشرات"[2].

وأمّا المعاجم التي ألفت وفق هذه الطريقة، وضمت موضوعات متنوعة بين دفتيها فكثيرة أهمها: " متخير الألفاظ" لابن فارس (ت 395 هـ) وفقه اللّغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (429هـ)، والمخصص لابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ) وغيرها...[3].

[1] فرهاد عزيز محي الدين، البحث الدّلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2010م، ص 330 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 331(بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص 332.

ومن هنا يتبين أن اللّغويين العرب القدامى قد سبق الغرب في فكرة الحقل الدّلالي أو الحقل المعجمي، إلا أنهم كان ينقصهم الاصطلاح أو تسمية الفكرة.

5) تعريف الجملة:

أ) لغة:

لقد جاء في معجم لسان العرب **لابن منظور (ت 711هـ)** « أن الجملة من مادة "جَمَلَ" والجُمَّلَ بتشديد الميم، يعني الحِبال المجموعة والجُمُل: الجماعة مِنَ النَّاسِ. وفي حديث مجاهد: أنه قرأ حتى يلجَ الجُمُّل، بِضُمِ الجِيمِ وتَشدِيدِ المِيمِ، قَلْس السفينة. قال الأزهري: كأن الحَبْل الغليظ سمي جِمَالة لأنّها قُوَى كثيرة جُمِعت فأُجْمِلَت جُمْلَة، ولعل الجُمْلةَ اشتقت من جُمْلَةِ الحَبْلِ»[1].

أما **الزّبيدي (ت 1205 هـ)** فوردت عنده مادة " جَمَلَ" من الجَمَلُ وجَمْعُهَا أجْمالٌ وجَامِلٌ وجُمْلٌ بالضُم وجِمَالٌ بالكسر، وجِمالَةُ وجِمالات، مُثَلَّثَتَينِ وَجَمَائِلُ وأجامِلُ والجامِلُ: القطيع منها بِرُعاتِه وَأرْبِابِه والجُمّلَةُ، بالضُم: جَماعَةُ الشيء...»[2].

ومنه يتبين لنا أنّ المعنى اللّغوي لمادة "جَمَلَ" جاء بمعنى الجماعة والتتابع.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 6، مادة [جَمَلَ]، ص 233، 234.

[2] الزبيدي، محمد مرتضي بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 27، مادة [جَمَلَ]، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، كريم سيّد محمّد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص 133، 138 .

ب) اصطلاحا:

1) الجملة عند العرب القدامى:

يوجد للجملة عدة تعريفات متعددة حسب مذاهب علماء النحاة والبلاغيين والأصوليين العرب القدامى، وعلى هذا الأساس انقسم العلماء في تعريفهم للجملة إلى اتجاهين هما:[1]

أ) اتجاه يوحد أصحابه بين مفهوم الجملة والكلام.

ب) اتجاه يفرق أصحابه بين مفهوم الجملة والكلام.

فأمّا عن أصحاب الاتجاه الأوّل فنجد (**ابن جني ـ ت 392 هـ**) يصرح بالترادف بين المصطلحين الجملة والكلام من خلال قوله: « أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل...»[2].

وكما نجد **الزمخشري (ت 583)** هو الآخر يقر على توحدهما بقوله: « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى، وذلك نحو: ضُرب زيد وانطلق بكر يسمى جملة»[3] وتابعه في ذلك أيضا شارح كتابه **ابن يعيش(ت 643 هـ)** على الإقرار بتوحيدهما من خلال قوله: « اعلم أن الكلام عند النّحويين عبارة عن لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة» [4].

[1] ينظر: عاطف فضل، في مقدمة اللّسانيات للطالب الجامعي، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ط1، 1424هـ . 2005م، ص 113.

[2] ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 4، 1905م، ص 17.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت، ص 6.

[4] ابن يعيش، موقف الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، ج1، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ص 20.

وما يلاحظ من التعريفات هذا الاتجاه أن كل كلام يحتوي على مركب إسنادي ويحقق معنى فهو جملة.

أما أصحاب الاتجاه الثاني الذي يفرق بين مفهوم الجملة والكلام فنجد الذي يمثل هذا الاتجاه **الرضي علي (ت 640 هـ)** في شرحه لكافية ابن حاجب يفرق بين الكلام والجملة من

خلال قوله: « والكلام ما يتضمن الإسناد الأصلي وكان مقصود لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس»،[1] يتبين من القول أنه يمكن القول بأن كل كلام هو جملة، ولكن لا يمكن القول بأن كل جملة هي كلام.

وكما نجد **ابن هاشم (ت 761هـ)** يوضح الفرق بين الجملة والكلام بقوله: « الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه»[2].

ويتّضح من التعريفات هذا الاتجاه أنه لا يوجد ترادف بين الجملة والكلام، بل الكلام عندهم مرتبط بالمعنى المفيد والذي يحسن السكوت عليه.

ويستنتج من خلال الاتجاهين أن تعريف الجملة لا يكتمل عند الاتجاه الأول الذي يقر بالترادف بين الجملة والكلام ولا عند الاتجاه الثاني الذي يفرق بينهما.، وإنما يكتمل التعريف عند تكاملهما، لأن كلاهما يشترط في الجملة التركيب والإسناد وإفادة المعنى واستقلاليته.

2) الجملة عند العرب المحدثين:

يعرف إبراهيم أنيس الجملة «بأنّها أقل قدر من الكلام، يفيد السّامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركيب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»[3].

[1] الاستراباذي، رضي الدين بن الحسن، شرح كافية ابن حاجي، ج 1 الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 32

[2] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 374 نقلا عن: عاطف فضل، في مقدمة اللّسانيات للطالب الجامعي، ص 113.

[3] عبد الله أحمد بن أحمد، النّحو العربي بين القديم والحديث، دروب للنشر والتوزيع، د.ط، عمان . الأردن، 2011، ص 34.

ويتبيّن من هذا القول أن الجملة ليست بشرط أن تكون مجموعة من الكلمات، بل قد تقتصر على كلمة واحدة لأن الشأن منها هو إفادة المعنى.

أمّا الباحث **محمد حماسة عبد اللطيف** فيعرفها بقوله: « أننا لا ننكر الإسناد فهو قرينة معنوية، من قرائن الجملة ولكن هذا لا ينبغي أن كل جملة مفيدة . لابد . مشتملة على الإسناد، إذ أننا ينبغي أن نعترف بناء على الواقع اللغوي بوجود جملة ذات طرف واحد مؤدية لمعناها اعتمادا على قرائن الأحوال...»[1].

ونلاحظ أن **محمد حماسة عبد اللطيف** يشترط في الجملة استقلالية المعنى والإسناد.

وما يستنتج من التعريفات العرب القدامى والمحدثين أن الجملة يشترط فيها إفادة المعنى والإسناد والتركيب.

2) الجملة عند الغرب المحدثين:

يحدد تعريف الجملة عند الغربيين من خلال المعايير التالية[2].

1 . المعيار الإسنادي: وتعرف الجملة بمقتضى هذا المعيار بأنها مجموعة من الكلمات التي تشمل على مسند إليه ومسند.

2 . المعيار الدّلالي: وبموجب هذا المعيار تعرف الجملة بأنها ما يعبر عن فكرة كاملة.

3 . معيار الموقف الاحتمالي: وبمقتضى هذا المعيار توصف الجملة بأنها القول الذي يقع بين سكتتين.

[1] عبد اللطيف حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2001، ص 33.

[2] ينظر: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة في الدّلالة العربية، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ط2 2007م، ص 302 . 303.

ونظر إلى أن المعيار بين الأولين متلازمان عادة، فقد حاول بعض اللغويين الجمع بينهما، فعرف الجملة بأنها « مجموعة من الكلمات المشتملة على مسند إليه subject ومسند predicate المعبرة عن فكرة كاملة» [1].

وكما اعتبر(**مارتينيه ـ martient**) أن المعيار الأوّل كاف في تحديد الجملة فعرفها

« أنّها قولة كل العناصر فيها ملحقة بمسند إليه واحد أو مسانيد إليها مختلفة معطوف بعضها على بعض»[2].

أمّا(**هاريس haris**) فقد استند في تعريفه للجملة إلى المعيار الثالث فعرفها: « بأنها كل

امتداد ومن حديث الشخص واحد يقع بين سكتتين من قبل ذلك الشخص».[3]، ويتبيّن من هذا أنّ الجملة هي الكلام الذّي يحسن السكوت عنه.

وما يلاحظ من التعريفات السابقة أن تعريف الجملة عند الغربيين المحدثين لم يختلف كثيرا عن تعريف العرب القدامى والمحدثين للجملة، فعلى الأغلب منهم يشترط في الجملة التركيب والإسناد وإفادة المعنى.

---

[1] K lammar – E· sentence sence, harcout brase jouanouich , p15 نقلا عن: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة في الدّلالة العربية، ص 303.

[2] Martient, A· Eléments of general linguistics, p 152 نقلا عن: المرجع نفسه، على ص 303.

[3] Lyons·J·Introduction to thertical linguistics p 172 نقلا عن: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لفصل الأول: دور النّظريّة السيّاقيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

المبحث الأول: دور النّظريّة السيّاقيّة في تحديد دلالة الجملة.

المبحث الثاني: دور نظريّة الحقول الدلالية في تحديد دلالة المفردة.

المبحث الثالث: دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

سنتناول في هذا الفصل الحديث عن دور النّظريّة السيّاقيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة وعليه إن بناء أي جملة صحيحة نحويا ودلاليا يقتضي أن تتألف من عناصر أو مفردات ذات علاقة معنوية تجمعها في التركيب نفسه، بحيث يكون كل عنصر من عناصر الجملة مختلفا عن سائر العناصر فلا يسمح أن يطابق عنصر في نظام عنصرا آخر في الجملة نفسها، أي أنه لا يمكن أن تتألف عناصر الجملة من حقل دلالي نفسه، بل لابدّ أن تنفرد كل مفردة في التركيب بحقل دلالي خاص بها.

وجاء يشمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول بعنوان: دور النّظريّة السيّاقيّة في تحديد دلالة الجملة.

أمّا المبحث الثاني فبعنوان : دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة المفردة.

أمّا المبحث الثالث فبعنوان بـ: دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

المبحث الأوّل: دور النّظريّة السيّاقيّة في تحديد دلالة الجملة.

لقد سبق وأن أشرنا إلى التعريف بالنّظريّة السيّاقيّة وما تقوم عليه من فكرة المتمثلة في أن الوصول إلى معنى أي كلمة يستلزم وضعها في سياقات مختلفة إذن فإذا كان معنى الكلمة يتحدد من خلال تسييقها، فأين يكمن دور النّظريّة السيّاقيّة في تحديدها لمعنى الجملة؟ .

1) مدرسة فيرث واهتمامها بدلالة الجملة:

يعد مفهوم سيّاق الحال أهم ما قدمته، وسياق الحال عند الفرثيين مجموعة من العناصر المكونة للموقف الكلامي والجملة تكتسب دلالتها من ملابسات الأحداث وسياقاتها (وسنتوسع في الحديث عن الدور الذي يقوم به سياق الحال في تحديده لدلالة الجملة في مقام آخر يسمح بذلك)، وهذه الأهمية للسيّاق ألح عليها(**هاليداي .halliday**) المؤسس الثاني لهذه المدرسة بعد فيرث الذي اكتملت على يديه أسس النّحو النظامي system grammar، ويركز هذا النحو على النحو على الجانب الوظيفي للغة ويجعل همه تصنيف الوظائف نظام بين استعمالاتها[1].

والنظام عند **هاليداي** لا يكون نظاما إلاّ إذا كان مغلقا أي محصورا بالعدّ فهو يتكون دائما من عدد محصور من العناصر لا تزيد ولا تنقص، وكل عنصر من عناصر النظام الواحد لابدّ أن يكون مختلفا على سائر العناصر فلا يجوز أن يطابق عنصر في نظام عنصر آخر في النظام نفسه، واختيار المفرد في نظام العدد يتكون من المفرد والجمع يستلزم استبعاد الجمع كذلك لا يجوز استخدام أكثر من عنصر واحد من عناصر نظام بعينه في موقع واحد فلا يجوز مثلا أن تقول: أنا أنت ناجح[2].

---

[1] عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللّسانيّات العربيّة بنية الجملة العربيّة . التراكيب النحويّة والتّداوليّة علم النّحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط1، 1424 هـ . 2004م، ص 142(بتصرف).

[2] محمود أحمد نحلة، علم اللّغة النّظامي مدخل إلى النّظريّة اللّغويّة عند هاليداي، دار الوفاء للدنيا والطباعة والنشر الأسكندرية، ط1، 2008م، ص 102، 103 (بتصرف).

وما يلاحظ من خلال هذا المثال أن العناصر التي يتكون منها هذا التركيب لا تربطها أي علاقة نحويّة فيما بعضها البعض، وطبعا أي اختلال عنصر في النظام يؤدي حتما إلى اختلال التّركيب، وعدم وضوح دلالته.

وبناء على ما قدمناه فإن للنظام الجملة ثلاثة خصائص لابدّ منها مجتمعة حسب الباحث **أحمد محمود نحلة** وهي كالآتي:[1]

1 . أنه مغلق على عدد محصور من العناصر.

2 . أن اختيار الواحد من عناصره يمنع اختيار آخر.

3 . أن المعنى الوظيفي لكل عنصر من عناصره يعتمد على معنى العناصر الأخرى في النظام نفسه.

تعتبر هذه النقاط من العناصر الأساسيّة التي يجب على المتكلم أو الأديب أن يكون على علم بها في بناء جملة سليمة من النّاحيّة النّحويّة والدّلاليّة.

2) السيّاق اللّغوي مستوياته ومعاييره:

يعتبر السيّاق اللّغوي نوعا من أنواع السيّاق الذّي يعتمد عليه في توضيح معنى الوحدة اللّغويّة سواء أكانت كلمة أو جملة، وعلى هذا الأساس ما هو مفهوم السيّاق اللّغوي وما هي مستوياته؟ وما هي المعايير التي يقوم عليها لبناء جملة صحيحة نحويا ودلاليا؟.

أ) تعريفه:

1) عند الغربيين المحدثين:

يعرف السيّاق عند(**فيرث firth**) وأصحابه بالمصاحبة أو الرّصف collection، أي أنه يمكن التعرف على الكلمة من خلال قرينتها[2].

[1] محمود أحمد نحلة، علم اللّغة النظامي مدخل إلى النّظريّة عن هاليداي، ص 104.

[2] فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدّلالة، تر: خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، د.ط، د. ت 102.(بتصرف).

ولقد أشار فيرث إلى تعريف الرّصف بأنّه الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة[1].

ومن أمثلة ذلك ارتباط كلمة "منصهر" مع مجموعة الكلمات: حديد، نحاس، ذهب وفضة ولكن ليس مع الجلد مطلقا وعدم تلاؤم " جلد" مع هذه المجموعة لا يكفي لعدم صحة الارتباط أو التوافق الوقوع بين " جلد "، " منصهر"[2]. بمعنى أنّ الكلمات التّي يتكون منها التّركيب أو الجملة يجب أن تربطها علاقة واحدة فمثلا الكلمات: حديد، نحاس، ذهب تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو « منصهر»، « لاجلد» فنقول:

1. حديد منصهر.
2. نحاس منصهر.
3. ذهب منصهر.

ولا نستطيع القول: نحاس جلد، ذهب جلد، حديد جلد، لأن كلمة "جلد لا تربطها علاقة بالكلمات التّي تدّل على الثّقل والصّلابة لأنّ من صفات الجلد هي الخفة، والليّونة.

وكمثال آخر على ذلك نتناول مسائل عن العلاقة بين الكلمات التي توجد في الخطاب فمثلا ما نوع الكلمات التي قد توجد في الجملة؟

إن كلمة " جندي" مثلا تميل إلى أن توجد في سياق مع كلمات مثل: حرب، جرس، جيش سلاح ولكنها لا توجد مع سبورة أو كوافير أو طرز، ومع ذلك قد نجد صعوبة في تفسير رفض مصاحبات لبعض الكلمات مثل: تُوُفى الحيوان أو الزهرة المرحومة، وذلك أن المتكلمين باللّغة العربيّة يرفضون مثل هذه المصاحبات ولكنهم يقبلون المصاحبات الآتية: تُوفي محمد، أو محمد المرحوم، السبب في ذلك يرجع إلى المدى أي قابلية الكلمة

[1] محمد محمد داود، العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د. ط، د. ت، ص 197.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 174. (بتصرف).

المصاحبة لكلمة أخرى.[1] ، بمعنى أنه ذلك الإطار الداخلي للتركيب، والذي أساسه يتم اكتشاف العلاقة الوظيفية بين الوحدات اللّغوية، وذلك بتضافر مستويات اللّغة والتي من شأنها أن تحقق دلالة.

2) عند العرب المحدثين:

يعرف الباحث **عبد القادر عبد الجليل** السيّاق اللّغوي بأنه « كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النّص) وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللّغويّة الوظيفيّة وهي تسبح في نطاق التّركيب وهذا الأمر يتطلب العودة إلى نظّم اللّغة (الصّوتيّة الصّرفية، التركيبية، المعجميّة، الدّلالية) »[2].

بمعنى أنّه ذلك الإطار الدّاخلي للتركيب، والذّي على أساسه يتم اكتشاف العلاقة الوظيفيّة بين الوحدات اللّغويّ، وذلك بتضافر مستويات اللّغة والتي من شأنها أن تحقق دلالة.

وأما الباحث **أحمد محمد قدور** فيعرفه " بأنّه حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا محددا»[3].

ويتبيّن من هذا القول أن السيّاق اللّغوي هو ذلك الموقع الذي تأخذه الكلمة داخل التّركيب وما يحيط بها من كلمات أخرى حتى تكتسب معنى محدّدا.

وما يلاحظ من التّعريف الأوّل أنّه جاء شاملا ، وذلك من خلال إلمامه بجميع القرائن التي تعين على فهم المفردة في سياقها التّركيبي.

---

[1] صلاح حسين، اللسانيات وعلم اللّغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، دار الكتب الحديث ،القاهرة، د. ط، 1428 ـ 2008، ص 163، 164 (بتصرف).

[2] عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط1، 2002 ـ 1428هـ ص 542.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429 هـ ــ 2008 م، ص 355.

بينما نرى أنّ التعريف الثاني اعتراه بعض النقص، من ناحية إهماله للمستويات اللّغة التي تعتبر الأهم في تحديد المعنى الأدق للوحدة اللّغويّة سواء أكانت كلمة أم جملة.

ب) مستوياته:

يشتمل السيّاق اللّغوي عند العرب على مستويات أسّاسيّة هي:

1) السيّاق الصّوتي:

يهتم بدراسة الصّوت داخل سياقه وليس مجردا من حيث كمية الهواء اللاّزمة لإنتاجه والجهد، ودرجات الجهد، والهمس، وسواها، وهنا تبرز ظاهرة الألوفون ودورها الوظيفي في بيان درجات التنوع الشرطي للأصوات لذا فإن الفونيم يعتبر المادة الأساس في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل منظومة السيّاق على وفق محتواها الوظيفي: قال، كال، صام، حام، هام[1].

إذن ليس للصّوت درجة قيمية داخل نفسه، وإنّما مهمته الوظيفيّة تكمن في تأثيره الدّلالي داخل منظومة السيّاق.

2) السيّاق الصّرفي:

ويتمثل في المورفيمات، سواء كانت حرة أو مقيدة أو محايدة لا قيمة لها إلاّ إذا كانت ضمن سياق تركيبي معيّن، ومثلها لحرف المضارعة وسواها، فالبناء الصّرفي يقود إلى دقة الانتساب للباب، ولكن هذا خارج نطاق السيّاق الصّرفي، الذّي يتكون من المورفيمات، وهي تمارس وظيفتها داخل النّص[2] .

إذن للمورفيم أو الحرف درجة قيمية ومهمّة وظيفيّة في تأثيره الدّلالي داخل التركيب.

3) السياق المعجمي:

وهو مستوى من مستويات البيئة اللّغويّة، ونعني به تلك العلاقات التّي تقوم في العبارة بين المفردات بوصفها وحدات معجميّة دلاليّة أعلى أنّها وحدات نحوية أو أقسام كلامية

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، ص 542 ـ 543 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 546 (بتصرف).

عامة فالجملة قد تكون صحيحة في تركيب بنائها النّحوي وقواعده، ولكنها تكون شاذة من الناحيّة الدلاليّة وهذا ما سنوضحه في الجملة الآتية:

أسعف الطبيب الحجر[1].

وإذا تمعنا في هذه الجملة لوجدناها أنّها لم تختل فيها العلاقات النّحويّة التركيبيّة بين كلماتها (فعل+فاعل+مفعول به) لكنها تتسم بالشّذوذ والغرابة من النّاحية الدلاليّة وهذا راجع إلى عدم حسن انتقاء المفردة المناسبة حسب ما يتطلبه السيّاق.

4) السيّاق النّحوي:

يعنى بالسيّاق النّحوي بالكلمات في تواليها في جمل خاضعة في ترتيبها لأنساق تركيبيّة معروفة وعلاقات شكليّة تشكل قواعد التّركيب النّحوي في لغة ما، ولا تتوالى تواليا عشوائيّا ومعنى الجملة ليس معاني كلماتها المفردة الواردة فيها لأنّ تغير البنيّة النّحويّة وعلاقات الكلمات، ووظائفها، ومواقعها من ذلك التركيب، من شأنه أن يغير في المعنى حتى وإن تم الحفاظ على نفس الكلمات بدون زيادة أو نقص وهذا ما تراه في الجملة الآتية:

مثل: شَارَكَ خَالِدٌ في العَملِ.

شَارَكَ فِي العملِ خَالدُ [2].

وما يلاحظ من الجملة الثانية أنه اختلف فيها الترتيب، وهذا الاختلاف في ترتيبها يضيف إلى المعنى معنى جديدا، هو ليس المعنى في الجملة الأولى مع أن كلمات الجملة لم تتغير وأنّ الذّي حصل هو نقل مواقع المعنوي من كلمة إلى كلمة أخرى على مستوى الجملة ضمن عوامل الموقف اللّغوي وتحولات الكلام ومشاعر المتحدث وعلاقته بالسّامع أو المتلقي[3].

---

[1] الوازن تحسين عبد الرضا، الصوت والمعنى في الدرس اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار الدجلة، ط1 عمان، 2011، ص 421 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 421 (بتصرف).

[3] محمود عكاشة، التحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة (دراسة في الدّلالة الصوتية، والصرفيّة، والنحوية، المعجمية)، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 1426 هـ ـ 2005م ،ص 09.

التركيب الأوّل يوحي بأن مشاركة خالد في العمل لم تكن مشاركة قويّة ببذل جهد أما التركيب الثاني فيثبت بأن مشاركة خالد في العمل كانت حاضرة بشكل قوي.

وبناء على ما قدمناه نلاحظ أنّ مستويات اللّغة كلها تتضافر في تحديد المعنى المطلوب، فالمستوى الصوتي، والصرفي، والمعجمي، والنّحوي كلها عناصر مجتمعة من شأنها أن توضح دلالة الجملة، ومن هنا يتبين لنا أن السيّاق اللّغوي وما يشمل عليه من مستويات له أهمية في توضيح دلالة الجملة.

ج) معاييره:

إنّ الكاتب أو الأديب حينما يرمي إلى بناء جملة صحيحة من الناحية النحويّة والدّلاليّة يجب عليه أن يلتزم بالشّروط الآتية:

1 ـ **اختيار اللّفظ المناسب للمعنى .**

واللّفظ المناسب هو اللّفظ الأوفق في مكانه وقد مثّل له **ابن جني (ت 392هـ)** في تفسيره لقوله تعالى: {أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ} (القمر . 42)، ف (مُقْتَدِرٍ) هنا أوفق من (قادر) من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر، وشدة الأخذ[1].

إذن ينبغي على الكاتب أو المتكلم أن ينتقي اللّفظ المناسب وذلك حسب السيّاق والموقف الذي أنتج فيه كلام، بغية تمكنه من تأليف جملة سليمة نحويا ودلاليا.

2 ـ **ترتيب الألفاظ وتتابعها:**

ويقصد بترتيب الألفاظ هنا أمران:

الأوّل: ترتيب الألفاظ طبقا لترتيب لفكرة التي يؤديها السيّاق في التّركيب.

الثّاني: ترتيب الألفاظ طبقا للوظيفة النّحوية التّي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ[2].

وقد أحاط **(عبد القاهر الجرجاني)** بهذا المعيار علما وفهما فيشير إلى أن الكلم يترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس وهذا ما عرف بترتيب المعاني مع الألفاظ.

---

[1] نادية رمضان النجار، اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص 209 .

[2] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبيّة، الشركة المصريّة العالمية للنشر، بيروت ـ لبنان، ط4، 2010، ص 205 (بتصرف).

3 ـ نظم الألفاظ:

يقوم نظم الألفاظ في السيّاق اللّغوي على أمرين:

أولهما: مراعاة ارتباط الكلمة في النّص بما قبلها وما بعدها.

ثانيها: مراعاة النّظام النّحوي في نظم الألفاظ وصياغة التراكيب[1].

نجد أن **عبد القاهر الجرجاني** أحاط بهذا المعيار علما وفهما، بل يعتبر عنده هذا الأمر نظرية قائمة بذاتها يطلق عليها بنظرية النظم، والنظم عند عبد القادر الجرجاني (ت 471هـ) ما هو «إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله،وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تُخلَّ بشيء منها»[2].

4 ـ اختيار الصيغ الصرفية المناسبة:

مفهوم الصّيغة الصّرفية لا يقتصر على كونها مشتقة من مادة أخرى ولكنها تحمل معان متنوعة منها: (الطلب، والمبالغة، والتعظيم...الخ).

فالصّيغة الصّرفيّة تُكسب الكلمة معنى زائدا عن معناها المعجمي، ويضاف إليها السوابق واللواحق التي تضيف دلالة جديدة، ومن ذلك (يستفتونك) ف (الياء) دالة على المضارعة و(السين) أفادت الطلب و(الواو) دالة على الجمع و(النون) دالة على الرفع والكاف دالة على الخطاب[3].

إذن يعتبر اختيار الصّيغة الصّرفيّة المناسبة مع السياق من العناصر الأساسيّة التي تعين المتلقي على فهم معنى الجملة.

---

[1] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص 210 (بتصرف).

[2] عبد القاهر الجرجاني، بن عبد الرحمان بن محمد أبو بكر، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة مصر،د. ط، 1961هـ، ص 38.

[3] نادية رمضان النجار، اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص 210 (بتصرف).

5 . تفاعل اللفظ مع غيره من الألفاظ.

وهذا يعني أن النّص اللّغوي يعد نسيجا متداخل الخيوط، لا يدري من أين يبتدئ ولا أين ينتهي وهو متلاحم الأنسجة، ولا يكون ذلك إلا بائتلاف الألفاظ مع معانيها فيكون اللفظ دال على حق معناه [1]،وعليه تعتبر هذه المعايير من العناصر الأساسية في بناء جملة صحيحة نحويا ودلاليا وذات هدف إبلاغي تواصلي.

[1] نادية رمضان النجار ،اللّغة وأنظمتها بين القدامى والمحدثين ،ص 211 (بتصرف) .

المبحث الثاني: دور نظرية الحقول الّدلاليّة في تحديد دلالة المفردة.

لقد سبق وأن توسعنا في الحديث عن نظريّة الحقول الدّلاليّة أو ما يعرف بالحقل الدّلالي semantic field أو الحقل المعجمي lexical field، والتي قلنا بأنّها مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ومثال ذلك: كلمات الألوان في اللّغة العربيّة، فهي تقع في المصطلح العام "لون" وتضم ألوانا مثل: أحمر، أزرق أخضر، أبيض...الخ.وعلى هذا الأساس كيف يتم تحديد دلالة الكلمة داخل الحقل الدّلالي؟.

1) العلاقات الدّلاليّة وأنواعها:

أ) تعريفها:

العلاقات الدّلاليّة مصطلح حديث يدل على العلاقات بين الكلمات من نواح متعددة كالترادف، والاشتراك، والتّضاد، ونحو ذلك وقد تولد هذا المصطلح من دراسة الحقول الدّلاليّة[1].

ب) أنواعها:

ومن المعروف أن بعض الحقول الدّلاليّة سوف تحوي كثيرا من هذه العلاقات في حين أن حقولا أخرى لن تحويها، كما أن بعض العلاقات قد يكون ضروريا لتحليل بعض اللغات دون الأخرى، ولذا فإن على اللّغوي أن يحدد أنواع العلاقات الضّروريّة لتحليل مفردات لغة معينة والتي تتمثل كالآتي:

1 ـ علاقات الترادف*(synonymy):

وهي من أبرز العلاقات الدّلاليّة بين كلمات الحقل الدّلالي الواحد إذ من الواضح أن كثيرا من هذه الكلمات داخل الحقل الواحد تحمل المعنى نفسه أو جزءا منه[2].

---

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 369. (بتصرف).

* قدمنا هنا الترادف ليس كموضوع رئيسي وإنما كجزء من العلاقات الدّلاليّة في الحقل الدّلالي.

[2] فرهاد عزيز محي الدين، البحث الدّلالي في كتب الأمثال، ص 334.

ويتم الترادف عندما يكون هناك تضمن من المترادفين وكمثال على ذلك: كلمة (أم) و(والدة) فيجب أن تكون كلمة (أم) معناها متضمن كلمة والدة، وكلمة الوالدة يجب أن تتضمن معنى كلمة أم[1]،ويتحقق الترادف من خلال تضمن من المترادفين .

2 . علاقة الاشتمال أو التّضمين (hyponymy):

وتعد من أهم علاقات الدّلالة التّركيبيّة، وتختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد، وذلك مثل كلمة (الفرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي "الحيوان" وكلمة "خزامى" التي تتضمنها فصيلة أعلى هي الزهرة[2].

وتأتي كلمة الكلمة المتضمنة أو الرأسية مشتملة على معان متعددة، يتم تمييزها بحسب السياق الذي ترد فيه، فكلمة " حيوان" مثلا قد تأتي متضمنا مجموعة من المعاني:

1 . إذ قد تأتي في مقابل النبات فيشمل الطيور، والأسماك، والحشرات، والثديات.

2 . وتأتي بمعنى الثديات لتميّز عن الطيور، والأسماك، والحشرات، فتشمل الإنسان والبهائم.

3 . وقد تأتي بمعنى البهيمة لتميّز عن الإنسان.

وقد ذكر الباحث **أحمد مختار عمر** أن اللّفظ المتضمن يأتي بتسميات متعددة هي كالآتي:[3]

1 . اللفظ الأعم (Hyperonymy).

2 . الكلمة الرئيسية (Hear word).

3)علاقة الجزء بالكل (PANT WHALE RELATION):

وهذه العلاقة هي أيضا من علاقات الحقل الدّلالي، ويمكن التمثيل له بعلاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة، وتختلف هذه العلاقة عن علاقة الاشتمال، فاليد ليس نوعا من

---

[1] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث الأسكندرية، د.ط، 2006م ص 388 ـ 389 .

[2] ينظر: فرانك بالمر، علم الدلالة (إطار جديد)، تر: صبري إبراهيم السيد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، قطر، د.ط 1407 ـ 1986، ص 118.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 336 .

الجسم، ولكنها جزء منه، بعكس الإنسان الذي يعد نوعا من أنواع الحيوان، وليس جزءا منه[1]. ومنه يتبين لنا أن هذه العلاقة هي جزءا من الكل وليس نوعا منه .

4 ـ علاقة التضاد (Autonymy):

ويسمى بالتقابل أيضا، وهذه العلاقة تكون بين كلمتين داخل الحقل الواحد فعندما ترد في الحقل كلمتان، تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى يسمى بالمقابل[2].

وللتضاد أنواع متعددة حسب: الباحث أحمد مختار عمر هي كالآتي:[3]

أ) فهناك ما يسمى بالتضاد الحاد أو التضاد غير المتدرج Ungradable مثل: ميت . حي متزوج . أعزب، ذكر . أنثى.

ب) وهناك ما يسمى بالتضاد المتدرج Gradable وهو التضاد الذي يقع بين معيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر مثل: قولنا إن الشراب ساخن، فلا نعني درجة معينة أو ثابتة، وقد تختلف من شخص إلى آخر ومن جو إلى آخر...

جـ) التضاد العكس (Converseness): وهو العلاقة بين كلمتين متعاكستين في المعنى مثل: باع واشترى، وزوج وزوجة، فالعلاقة وزوجة، فالعلاقة بين شخص باع وآخر مقابل له يعني أن المقابل قد اشترى وعرفناه عن طريق العكس لكلامه باع وهي اشترى، وهذه نتيجة حتمية منطقية في حالة وجود شراء يعني وجود.

د . التضاد الإتجاهي DIRECTIONAL OPPOSITION: ويقصد به العلاقة بين الكلمات متضادة في الاتجاه وتجتمع هاتان الكلمات في مكان واحد، مثل: كلمتي أعلى وأسفل وكلمتي يصل ويغادر، ويأتي ويذهب.

هـ . التضادات العمودية (ORTHOGONAL OPPOSITES): وهذا النوع يجمع أكثر من تضاد، وكل تضاد يقابل متضاد آخر له، وتقع جميع المتضادات تحت حقل دلالي واحد

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 101 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 102 (بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص 103 (بتصرف).

وعلى سبيل المثال تكون الاتجاهات هي رأس الحقل الدّلالي ومحتويات هذا الحقل هي: شمال، جنوب، غرب، وشمال يقابل الجنوب والشرق يقابل الغرب، ولكن جميع الاتجاهات تقع تحت حقل دلالي واحد وهو الاتجاهات.

5) علاقة التنافر (Incompatibility):

وترتبط هذه العلاقة بفكرة النفي مثل: التضاد، إذ يتنافى لفظان من حيث المفهوم والصفات في داخل الحقل الدّلالي، ولكنهما ينتميان إلى حقل واحد، وذلك مثل العلاقة بين "خروف" و "فرس" في داخل حقل الحيوان إذن إنّ هذين اللفظين كلاهما يشترك في الانتماء إلى حقل الحيوان. ولكنهما يختلفان في الصفات فيما بينهما، وهذا الاختلاف يسمى التنافر[1]. ويدخل تحت التنافر بما يسمى الرتبة (Rank)، مثل ملازم، رائد، مقدم عقيد، عميد، لواء ...الخ فهذه الألفاظ متنافرة لأن قولك: محمد ملازم يعني أنه ليس رائدا[2].

6 ـ التخالف:

التخالف علاقة دلالية أساسية، وتعد من أهم العلاقات المحددة لدلالة الكلمة إن تعرف الكلمات الواقعة مع كلمة أخرى في علاقة تخالف يحدد لنا دلالات هذه الكلمة عن طريق ثنائيات التخالف، فكل ثنائي يمكن أن يرشدنا إلى معنى من معاني الكلمة ولنضرب لذلك مثلا بكلمة ساعة، فيمكن أن تكون في الثنائيين التاليين:

ساعة/ دقيقة ساعة/ منبه.

التخالف الأوّل يدخل بنا في معنى الساعة باعتبارها وحدة زمنية، تخالف أيضا اليوم والشهر والسنة، أما التخالف الثاني فيدخل في معنى الآلة المحددة للزمن وهنا تأتي ساعة الحائط أو اليد أو الجامعة في مقابل المنبه وكأن رنينه الموقظ جعل منه شيئا له كلمة مستقلة عن باقي

[1] جون ليونز، علم الدلالة، تر: محمد عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 91 (بتصرف).

[2] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 106 (بتصرف).

الآلات المحددة للوقت وهذا تحديد في إطار المفردات العربية، وفي لغات أخرى نجد توزيع الكلمات والدلالات مختلف والمهم أن نثبت كون العلاقة تخالف ثنائي مثبته لمعنى معين[1].

7 ـ التقابل الدلالي:

وهذا المصطلح ذو تسمية حديثة، ولكنه أشبع بحثنا في تراثنا اللغوي الزاهر لكن بتسميات مختلفة، وهذه التسميات الآن لا تطابق علم الدّلالة الحديث في بعض المفاصل التي تخدم علم الدّلالة لأنه يشابه مصطلحات أخرى تنتمي إلى علمي البلاغة واللغة، ومنها المطابقة، والمقابلة، والضد والنقيض والعكس، والخلاف، والتباين...الخ[2].

وإضافة إلى هذه العلاقات نجد أن الباحث **أحمد مختار عمر** قد أضاف علاقة أخرى إلى االحقل الدّلالي والتي تتمثل في الأوزان الاشتقاقيّة، وأطلق عليه اسم الحقول الدّلالية Morpho semantic feilds التي تترابط عن طريق الاستعمال ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النّحوي، وقد كان Porzig أول من درس هذه الحقول وذلك حين وجّه اهتمامه إلى كلمات مثل: كلب، نباح[3].

ويتبيّن لنا من خلال الحديث عن أنواع العلاقات الدّلاليّة أنها تعتبر من العلاقات الضروريّة، التي يجب على اللّغوي أن يكون على علم بها حتى يتمكن من فهم معنى الكلمة في الحقل الدّلالي نفسه.

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة د.ط، د.ت، ص 150 ـ151(بتصرف).

[2] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدّلالة العربية في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 233. (بتصرف).

[3] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 106 (بتصرف).

2) نظرية الحقول الدلالية وكيفية تحديدها لدلالة الكلمة:

يرى أصحاب هذه النظرية أنّه لكي تفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا[1].

وهذا ما يؤكده (**جون ليونز ـ J· lyons**) من خلال إشارته إلى تعريف معنى الكلمة باعتبارها " أنها محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"[2].

وكما نجد أن الباحثين العرب لقد اهتموا بهذه النّظريّة وما تقوم به من دور في توضيحها لمعنى الكلمة داخل الحقل الدلالي، ومن هؤلاء الباحثون نجد الباحث **محمد حسن جبل** حيث يقول عنها « أن علاقة هذه النّظريّة بالمعنى أن معرفة الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة يساعد في تعريف معناها كما أن موقع الكلمة بين أخواتها في الحقل يعني درجة من تحرير معناها في الحقول المقابلة لذلك المقابلة لذلك الترتيب»[3].

وكما نجد الباحث **عبد القادر الفاسي الفهري** يرى أن معنى الكلمة يتضح من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى في الحقل الدلالي نفسه، حيث يقول:« بأن كل لغة تنتظم في حقول دلاليّة، كل حقل دلالي له جانبان: حقل تصوري Conceptuale feild وحقل معجمي Lexica field ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدّلالي»[4].

وما يلاحظ من الأقوال السابقة أن معنى الكلمة يتضح من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى في الحقل الدلالي نفسه، وهذا ما يهدف إليه تحليل الحقول الدّلاليّة هو جمع كل

---

[1] خالد خليل هويدي، نعمة دهش الطائي، محاضرات في اللّسانيات، دار الكتب الوثائق، بغداد، د.ط، 1436، 2005 ص 133 (بتصرف).

[2] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 80

[3] محمد حسن جبل، المعنى اللّغوي دراسة عربيّة متوصلة نظريا وتطبيقيا، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ط3، 2003، ص 160.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللّغة العربيّة نماذج تركيبيّة ودلاليّة دار توبقال للنشر، المغرب، ط3، 1993، ص 134.

الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.

ولتوضيح أكثر نأخذ مثلا إحدى الكليات الجامعية تمنح تقديرات (ممتاز، وجيد جدا وجيد، ومقبول). في حين تمنح كلية أخرى تقديرات (ممتاز، جيد، ناجح) فهنا نجد كلمة (جيد) اختلف معناها في النظامين، وكلمة (ناجح) في النظام الثاني ليس لها مقابل مباشر في النظام الأول،[1] وإذا أردنا أن نحدد قيمة كل تقدير من هذه التقديرات علينا أن نعين موقعه في داخل نفس النظام الذي ينتمي إليه، ففي العمل المعجمي لا يصح أن نقول (ممتاز) نفس النظام الذي ينتمي إليه، ففي العمل المعجمي لا يصح أن نقول (ممتاز) تقدير رفيع وعن (جيد جدا) تقدير رفيع، وهذا خطأ عندما نسوي بين كلمتين ثبيت لنا . أنهما غير مترادفتين وعلينا أن نضع التقديرات بالنسبة إلى بعضها البعض، فيكون تقدير(ممتاز) أعلى التقديرات أمّا (جيد جدا) فهو تقدير جامعي أقل من ممتاز وأعلى وبهذا تكون قد حددنا قيمته في داخل المجموعة التي ينتمي إليها.

[1] محمود فهمي حجازي، علم اللّغة، ص 162 (بتصرف).

المبحث الثالث: دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة

إن اتسام كل مفردة بحقل دلالي مستقل عن صاحبتها في التركيب نفسه يترتب عليه بناء جملة صحيحة نحويا، ومستقيمة دلاليا، وعليه ما هو دور الحقل الدّلالي في تحديد دلالة الجملة؟.

1)الحقل الدّلالي مبادئه ودوره في تحديد دّلالة الجملة:

أ) المفردة بين الدّلالة الوظيفية والدّلالة التركيبيّة:

لقد أصبح الدّرس الدّلالي الحديث وبعد سلسلة من الأبحاث والدراسات ينزع إلى عدم التفرقة بين الجانب والجانب الدّلالي، إلا إن المشكلة التي واجهت اللغويين المحدثين ولاسيما أصحاب النظريات النّحوية الحديثة هي تحديد مكان (الدّلالة) في هذه النظريات النحوية فهل تكمن في المعاني المعجمية للمفردات المكونة للتراكيب أو أنها تكمن في الوظائف النحوية لهذه المفردات أو في طبيعة العلاقات الرابطة بين وظائفها؟.

والحق أن جميع هذه العناصر جميعها تلتقي لتتفاعل فيما بينها وصولا إلى ناتج دلالي للجانب النّحوي أو ما يطلق عليه بـ (الدّلالة النّحوية) شريطة أن يؤخذ بالحسبان التدرج أو التسلسل المنطقي العلمي الذي يصل بنا إلى هذا الناتج الدّلالي بدءا من عنصر اختيار المفردات المعجميّة المنطوقة التي تشغل الوظائف النّحوية لهذه المفردات، وتكوين العلائق والروابط التركيبيّة بين وظائف مفردات لتركيب لتكوين الناتج الدّلالي الذي يعرض المعنى بصورته التركيبيّة الصّحيحة، ومن هنا تكون (الدّلالة النّحوية) مركبة من هذه العناصر جميعا[1].

ولابد من الإشارة هنا إلى عملية تحديد الوظائف النّحويّة، تتوقف أساسا على عملية اختيار المفردات، إذ إن هناك قوانين تنظم هذا الاختيار يكون كل متكلم مزودا بها، وإذ لم

[1] محمود فهمي حجازي، علم اللّغة ،ص 168(بتصرف) .

يكن عارفا لهذه القواعد التي تساعد على الاختيار فإنه لا تكون لديه الكفاية اللّغوية أو السليقة اللّغوية أو القدرة اللّغوية التي تساعد على تركيب جملة تركيبيا صحيحا مفيدا[1].

وبناء على هذا الاختيار الذي تتوقف عليه الوظائف النحوية، تتحقق درجات الصحة النحوية، فبعض الكلمات تكون أكثر استجابة لكلمات أخرى مع غيرها فتصبح كل منها معبرة عن خصيصة من خصائص الأخرى وعندها تتضام كلمات في علاقات نحوية بحيث تكون كلّ منها من خصائص الأخرى بكون التركيب في هذه الحالة في درجة عالية من الصحة النّحويّة، أما إذا انكسرت قاعدة الاختيار هذه في " تعبير ما فإنّه يكون في درجة أقل من الصحة النّحويّة"[2].

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد المحاور التي تستند إليها الجملة اللّغويّة الصّحيحة نحويا ودلاليا حسب الباحث **محمد حماسة عبد اللطيف** كالآتي:[3]

1 . وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق لمعنى الأساسي.

2 . مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النّحوية السابقة.

3 . علاقات دلاليّة متفاعلة بين الوظائف النّحوية والمفردات المختارة.

4 . السيّاق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء أكان سياقا لغويا أم غير لغوي.

وقد حظيت بعض هذه المحاور بدراسات كثيرة، على حين لم يحظ بعضها الآخر بمثل ذلك، فعلى الرغم من أن علماء القدماء قد درسوا الوظائف النّحويّة في كتب (النّحو) وحددوا شروط تلك الوظائف فإن الذي يؤخذ على تلك الدراسات. أنها تكاد مستقلة على جانب اختيار المفردات إذ أنها لم تعط التفاعل بين الجانبين الاهتمام المرجو، ناهيك بعدم تحديد

[1] محمود فهمي حجازي ، علم اللّغة ، ص 168 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 169 (بتصرف).

[3] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدّلالي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1430 هـ ـ 2000م، ص 52.

طبيعة العلاقة التي تربط بينهما، وفي مقابل ذلك تولت المعجمات دراسة المفردات التي تشغل الوظائف النّحوية[1].

ويبدو أن **الجرجاني** قد كان سباقا في هذا المجال من خلال تأكيده أهمية النّحو وقيمته وفاعليته، إذ يكشف تحليله للنصوص عن فهم أعمق وأبعد من أن تقيد معاني النّحو بالوظائف النّحوية فضلا عن إشارته إلى أن المعنى النّحوي الدّلالي الصّحيح هو الذي يتوافق في الاختيار المفردات مع جانبي (الدّلالة النّحويّة)، الجانب الوظيفي والجانب التركيبي[2].

لذا يكون المعنى عنده في الحكم الإسنادي والعلائقي، الذي يصحح به المسار الدّلالي والتركيبي للجملة سواء كان ذلك في الحقيقة أو المجاز وإذا كان الجرجاني قد بدأ درسه الدّلالي بـ (النظم) مرورا بالبناء والترتيب فقد انتهى به الأمر إلى الحديث عن التعليق الذي عرفه الباحث **تمام حسان** بأنه «إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللّفظيّة المعنوية والحالية»[3].

وبناء على ما قدمناه يتبين لنا أن **عبد القاهر الجرجاني** يعتبر من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى الصلة التي تجمع بين النظام الإسنادي والدّلالة، إذ أن الإسناد النحوي يحقق جملة مستقيمة دلاليا.

ب) مبادئ الحقل الدّلالي:

لقد حدد علماء هذه النّظرية مجموعة من الأسس ينبغي أن تراعي في إطار هذه النظرية هي كالآتي:[4]

1 . لا وحدة معجمية lexem عضو في أكثر من حقل.

---

[1] تراث حاكم الزيادي، الدرس الدّلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص 170 (بتصرف) .

[2] المرجع نفسه، ص 178 (بتصرف).

[3] تمام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، د.ط، 1994 ص 188.

[4] حسام البهنساوي، التوليد الدّلالي دراسة المادة اللّغويّة في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللّغوي في ضوء نظرية العلاقات الدّلاليّة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002م، ص 18.

2 . لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3 . لا يصح إغفال السيّاق الذي ترد فيه الكلمة.

4 . استحالة دراسة المفردات مستقلة من تركيبها النحوي .

ومن هذه المبادئ يتبين لنا أنّه يستحيل دراسة معنى الكلمة بمعزل عن السياق أو تركيبها النّحوي.

ج) مميزاته:

ومن أهم المميزات التي تقوم عليها هذه النّظريّة هي كالآتي:[1]

1. الكشف عن العلاقات الدّلاليّة وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين، وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها وإذا كان أقصى ما يحققه معجم تقليدي هو أن يصنف الكلمات في ترتيب هجائي، ويسرد كل معاني الكلمة فإن معجم الحقول الدلالية يعالج المجموعات المترابطة من الكلمات التي تنتمي إلى مجال معين مثل الأسلحة عند العرب أو الأواني أو الأشربة...الخ.

2 . إنّ جميع الكلمات داخل الحقل الدّلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجميّة التي توجد داخل الحقل.

3 . إن هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدى كما يمدنا بالفروق اللّغويّة الدقيقة لكل لفظ، الأمر الذي يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه وانتقاء الملائم منها لغرضه.

ومنه يتبين لنا أنّ الحقل الدّلالي دور في تحديد دلالة الجملة، وذلك من خلال انتقاء المتكلم أو الكاتب المفردة المناسبة من ذلك المجموع من المفردات التي لها علاقة دلالية حسب ما يتلاءم السيّاق والموقف الذّي وقع فيه الحدث الكلامي.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدّلالة والمعجم، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2001، ص 26.

هـ) دور الحقل الدّلالي في تحديد دلالة الجملة.

إنّ معنى الجملة لا يتضح إلاّ بانتظام المفردات مع بعضها البعض، بحيث يكون لكل مفردة معنى مستقل، فإذا اجتمع لفظان فإنهما يؤديان معنى يحدده اللّفظ الأول، ويخصصه اللّفظ الثاني والمصاحبة في هذه التراكيب تكون في صورة تلازم أي التضام Collection ومعناه استلزام إحدى الكلمتين الكلمة الأخرى في الاستعمال في صورة تجعل إحداهما ترتبط بالأخرى ارتباطا دلاليا[1].

ومنه يتضح لنا أن معنى الجملة لا يتم إلا من خلال استقلال كل مفردة عن أختها في المعنى وذلك في التركيب نفسه.

ويكون هذا التضام بين الاسم والصفة، أو المضاف والمضاف إليه، أو بين المصدر وحرف الجر، وقد أطلق الباحث تمام حسان على هذا النوع من التفسير بالمصاحبة والتوارد أو التلازم[2].

وقد عدّ الباحث كمال بشر النظام نوعا من أنواع التوليد النحوي ويمثّل لذلك بكلمتي "ربّة" و" بيت" وهما كلمتان تقليديتان ولكن التركيب " ربة بيت" يمكن أن يعد تركيبا مولدا معنى هذا أن كل كلمة منهما لها دلالة خاصة بها حينما تكون مفردة أما في حالة تركيب الكلمتين معا فإنهما يؤديان دلالة جديدة، وسنوضح هذا الأمر أكثر في الجدول الآتي:[3]

الكلمة	الكلمة	المعنى الذي أفاد النظام
بَرِحَ	الخفاء	الدلالة على انكشاف الأمر وذهاب الستر.

[1] مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدّلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر، الأسكندرية ط1، 2014م، ص 153 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 153.

[3] المرجع نفسه، ص 154 (بتصرف) .

فإذا دققنا النّظر في الجدول السابق نجد أن كلمة " بَرَحَ" حينما تكون منفردة تنتمي إلى حقل دلالي خاص بها، وهو انكشاف الأمر.

ونفس الشيء مع كلمة " الخفاء" فحينما تكون منفردة تنتمي إلى حقل دلالي خاص بها، وهو ذهاب الستر.

ولكن في حالة تركيب الكلمتين معا " بَرِحَ الخفاء" فإنهما يؤديان دلالة جديدة وهي دلالة على انكشاف الأمر وذهاب الستر.

أما إذا تمعنا في المثال الآتي:

أنا أنت ناجح[1].

فنلاحظ أن هذه الجملة تحتوي على مفردتين "أنا"، و "أنت" تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو الضمائر، وهذا ما جعل " أنا أنت ناجح" تتسم بعدم الصحة النّحويّة، والاستقامة الدّلاليّة.

ومن هنا يتبين لنا أن فهم دلالة الجملة يتوقف على معرفة مكونات المفردات التي تتكون منها، بحيث يشترط في كل مفردة داخل التركيب أن تنفرد بحقل دلالي خاص بها.

[1] محمود أحمد نحلة، علم اللّغة النظامي مدخل إلى النّظرية اللّغوية عند هاليداي، ص 102 (بتصرف).

الفصل الثاني: علاقة النّظريّة السيّاقيّة بنظرية الحقول الدلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

المبحث الأول: السياق ودلالة الجملة في إطار النّظريّة السيّاقيّة.

المبحث الثاني: السيّاق والحقل الدّلالي في دراسة دلالة الجملة.

المبحث الثالث: نموذج تطبيقي حول علاقة النظريّة السيّاقيّة بنظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

سنتناول في هذا الفصل الحديث عن علاقة النّظريّة السيّاقية بنظرية الحقول الدّلاليّة بغرض توضيح التكامل بينهما في تحديد دلالة الجملة.

وعليه جاء يشمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: بعنوان السيّاق ودلالة الجملة في إطار النّظريّة السيّاقية.

أمّا المبحث الثّاني: بعنوان السيّاق ونظريّة الحقول الدّلاليّة في دراسة دلالة الجملة.

أمّا المبحث الثّالث: بعنوان: نموذج تطبيقي حول علاقة النّظريّة السيّاقيّة بنظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

المبحث الأول: السيّاق ودلالة الجملة في إطار النظريّة السيّاقية.

لقد اهتم الأستاذ (**فيرث– firth**) بالسيّاق الخارجي أو ما يعرف بالسيّاق الموقف أو الحال نتيجة تأثره بالعالم الأنثروبولوجي **البولندي مالينوفسكي،** الذي يعتبر أوّل من تنبّه إلى أهميّة سياق الموقف في فهم وتوضيح معنى الكلام من خلال رؤية المواقف، وعلى هذا الأساس أعطى فيرث زعيم الاتجاه السيّاقي أهمية كبيرة للوظيفة الاجتماعيّة للغة، واهتمام فيرث بالسيّاق الخارجي هذا لا يعني أنه ألغى السيّاق اللّغوي أو التركيبي في فهم معنى الكلام، فمعنى أي وحدة لغويّة عنده، يستلزم تحليلها على المستويات اللغويّة المختلفة، ثمّ بيان وظيفة هذه الوحدة اللّغويّة حسب السيّاق والمقام الذّي وضعت فيه، وعليه ما هو مفهوم السيّاق الخارجي وما هي أنواعه؟ وكيف يمكن للسيّاق الخارجي أن يساهم في تحديد معنى الكلام أو الجملة؟.

1) السيّاق الخارجي ماهيته وأنواعه:

أ) تسميته:

لقد أطلق على السياق الخارجي عدّة تسميات منها السيّاق غير اللّغوي non linguistic context*، وسياق الحال context of situation وأطلق عليه هذه التسمية (**فيرث– firth**)، ومسرح اللغة أو سياق العام أو المقام أو سياق الموقف[1].

ب) تعريفه:

لقد شهد مصطلح السيّاق الخارجي أو الحال اهتماما كبيرا من طرف علماء العرب والغربيين، ويتجلى ذلك من خلال تعريفاهم التّي سنعرضها كالآتي:

*وأطلق عليه هذه التسميّة العالم (بالمر – palmer).

[1]عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، ص 543.

1)عند الغربيين المحدثين:

لقد عرّف (**فيرث – firth**) السياق الخارجي « بأنه الخلفيّة غير اللغويّة من حيث كونها عنصرا أساسيا في المعنى يوازي في أهميته العوامل اللّغويّة نفسها كالأصوات والتراكيب»[1].

ويتضح من هذا التعريف أن السيّاق الخارجي هو تلك الظروف الخارجيّة التي لها نفس الأهمية كالمستويات اللّغويّة في تحديد معنى الكلام، أي أن معنى الكلام يستلزم تحليله على المستويات اللّغويّة المختلفة ثم بيان وظيفته حسب السيّاق والموقف الذّي يقع فيه الحدث الكلامي.

أما (**بلومفيلد –blomfeild**) فيشير إليه « بأنّه الموقف الخارجي الذّي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر ويشمل ذلك من المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهم والكلام السابق للمحادثة[2].

وما يبرز من هذا التعريف أنه ركّز أكثر على العناصر المكونة للسيّاق الخارجي التي تتمثل في السامع، والمتكلم، والمكان وغيرها من المكونات الأخرى هذا من جهة، أما من جهة أخرى فنجده أنه أهمل العناصر اللّغوية التي لها أهمية كبيرة في تحديد معنى الكلام.

وبناء على ما قدمناه نرى أن تعريف فيرث هو أنسب تعريف للسياق الخارجي لأنه أعطى أهمية كبيرة لكلا السيّاقين: السيّاق اللّغوي وغير اللّغوي في تحديد المعنى الأدق للكلام، على عكس تعريف **بلومفيلد** نجده أنه انحاز أكثر إلى العناصر غير اللّغوية من خلال إعطائها أهمية كبيرة في تحديد معنى الكلام.

2)عند العرب المحدثين:

لقد عرف الباحث **صلاح الدين صلاح حسين** في كتابه « في لسانيات العربيّة» السياق الخارجي « بأنه السيّاق الفزيائي وهو يشمل عناصر الموقف الكلامي تشمل هذه العناصر

[1] بعلبكي رمزي منير، معجم المصطلحات اللّغويّة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990، ص 119.

[2] ينظر: عوض حيدر، علم الدّلالة (دراسة نظرية وتطبيق)، ص 160.

المتخاطبين والرسالة التي يرسلها المتكلم إلى المتلقي والعلاقة الاجتماعية بينهما ومكان وزمان إجراء الحديث بينهما»[1].

يشير الباحث في هذا التعريف إلى العناصر المكونة للسيّاق الخارجي والتي تتمثل كالآتي:

1- المتخاطبين.

2- الرسالة التي يرسلها المتكلم إلى المتلقي.

3- العلاقة الاجتماعية بينهما.

4- مكان وزمان إجراء الحديث بينهما.

وما يؤخذ عن هذا التعريف أنّه اكتفى فقط بالحديث عن عناصر المكونة للسيّاق الخارجي دون أن يقوم بربطها بالعناصر اللغويّة أو بالأحرى الإطار الدّاخلي للغة. الذّي يساعد على توضيح معنى الكلام.

أما **خليل حلمي** في كتابه (الكلمة دراسة لغوية معجمية) فيعرفه « بأنّه العالم الخارج عن اللّغة بما له من صلة بالحدث اللّغوي أو النّص، ويتمثل في الظروف الاجتماعيّة والنفسيّة والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا»[2].

ويتضح من التعريف أن تحديد المعنى الواضح للكلام أو النّص، لا يمكن اقتصاره على العنصر اللغوي وفقط وإنما يجب ربطه بالعنصر غير اللّغوي.

وبناء على ما قدمناه نرى أن تعريف **حلمي خليل** هو الأنسب، لأن معنى الكلام أو النص عنه لا يتضح إلا من خلال تظافر السيّاقين: اللغوي وغير اللغوي.

2) أنواعه:

إنّ السيّاق اللّغوي وحده لا يكتفي دائما لفهم معنى الجملة أو الكلام، بل هناك مؤثرات خارجيّة أخرى لها دخل من قريب أو من بعيد في التأثير في المعنى، حيث تتمثل هذه

[1] صلاح الدّين صلاح حسين، في لسانيات العربيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1432 هـ – 2011م، ص 266.

[2] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الأسكندرية، د.ط، 1998، ص 116.

المؤثرات في جميع الظروف والملابسات الخارجية من ظروف اجتماعيّة ونفسيّة، ومن هنا نلمح أنّ السيّاق الخارجي ينقسم حسب الباحث محمد سعد محمد إلى:[1].

1 – السيّاق العاطفي (الانفعالي): emotional context.

2– السيّاق الثقافي (الاجتماعي): cultural contexte.

3– سياق الموقف: context situation*.

وسنتوسع في الحديث عن الدّور الذّي تقوم به هاته الأنواع في تحديدها لمعنى الكلام أو الجملة بالشكل الآتي:

1) السياق العاطفي ودوره في فهم معنى الكلام أو الجملة:

وهو السيّاق الذّي يرتبط بدرجة الانفعال فأية إشارة لغويّة لا يتحدد وجودها إلاّ في علم النّفس، ودراسته أي بدراسة الموقع الذي حلت فيه الكلمة وردود الفعل السلوكية يختلف من متكلم إلى آخر أو بالأحرى من شخص إلى آخر وكل كلمة تذكر يكون صداها لدى المتلقي تابعا لحالته النفسيّة لو قلت (برج إيفل) مثلا فقد يعني ذلك ذكرى طيبة وقد يعني لك ذكرى أليمة إذا كنت زرت هذا البرج ومن لم يزره قد يعطيه تصورا وفقا لتركيبه النفسي وهكذا[2].

إذ تعتبر الحالة النفسيّة أو الجانب العاطفي الانفعالي للمتكلم له دخل وتأثير كبير في فهم معنى الكلام الذّي يقصده المتكلم، ويتجلى ذلك من خلال نبراته الصوتيّة وملامح الحزن أو الفرح الظاهرة على وجهه، وغيرها من المؤثرات الخارجيّة الأخرى التي لها دخل في فهم معنى الكلام.

[1] محمد سعد محمد، في علم الدّلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2008م، ص 44.

*أول من استخدم هذا المصطلح العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي في مقال له بعنوان " مشكلة المعنى في اللّغات البدائية".

[2] نور الهدى لوشن، علم الدّلالة (دراسة وتطبيقا)، ص 99.(بتصرف).

وهذا ما توضحه الباحثة **فاطمة شيدي** في كتابها (المعنى خارج النّص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب) أن السيّاق العاطفي وما يرتبط به من درجة انفعال من قوّة وضعف له أثر في فهم قصد المتكلم، ويتجلى ذلك من خلال رؤيتها أن السيّاق العاطفي يحدّد درجة الانفعال قوة وضعفا، إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيريّة القويّة حين الحديث عن أمر فيه غضب يغالي في استعمال كلمات بحيث لا يقصد معناها الحقيقي، ويحمّلها ما يعتوره من اندفاع فالمتكلم الذي يكون في هذه الحالة قد يستعمل كلمات كالقتل، والذبح، والاحتقار الشّديد، دون أن يقصد دلالتها الموضوعيّة، إذ لا يعدو ذلك كونه مبالغة في التعبير[1].

وبناء على ما تقدم ذكره يتضح لنا أنّ طريقة الحديث لدى المتكلم لها صدى كبير في إعانة المتلقي على فهم ما يقصده المتكلم من خلال استعماله كلمات ذات الشحنة التعبيريّة القوية، من انفعال وغضب.

وعليه يعتبر الجانب العاطفي وما يرتبط به من قوة وانفعال في الحديث له أثر يعين على فهم قصد المتكلم.

وما يؤخذ عن هذا الجانب والمتمثل في السيّاق العاطفي أنّه لم ينطلق في تفسيره لمعنى الكلام من الإطار الدّاخلي للغة، بل اكتفى فقط بما يحيط به من ظروف عاطفية وهذا الأمر في الحقيقة لا يوصل المتلقي في فهم المعنى الأدق للكلام الذّي يقصده المتكلم.

2) السيّاق الثقافي (الاجتماعي) ودوره في تحديده دلالة الكلام أو الجملة:

لقد اهتم العرب المحدثين بأهميّة السيّاق الثقافي، وما يقوم به من دور في تحديد لمعنى الكلمة أو الجملة، ويتجلى ذلك من خلال رأي الباحث **محمد سعد محمد**، حيث يرى أنّ السيّاق الثقافي أو الاجتماعي هو السّياق الذي يكشف عن المعنى الذّي توحي به الكلمة أو الجملة، والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معيّن فاختلاف البيئات الثقافية في المجتمع

[1] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النّص أثر السيّاق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي دمشق، د.ط، 2011، ص 36 (بتصرف).

يؤدّي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة إلى بيئة أخرى، فمثلا كلمة الجذر تستخدم عند اللّغويين بمعنى وعند الزراع بمعنى غيره وعند علماء الرياضيات بمعنى آخر[1]، وكمثال آخر على ذلك كلمة «كافر» الذّي يتغيّر مدلوله من سياق ثقافي إلى آخر، ففي المحيط الثقافي للبيئة الزراعيّة يعني المزارع الذّي يفلح الأرض[2] وهذا ما أشار إليه **ابن فارس (ت 395هـ)** بقوله: « ويقال للزّراع (كافر) لأنّه يغطي الحب بتراب الأرض»[3].

أمّا في المحيط الثقافي الديني فتعني "الجاحد" لوحدّانية الله[4] وهذا المدلول الأخير يتجلى في قوله تعالى:﴿ إِنّ الَذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفّارٌ أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلاَئِكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[5].

إذن يعتبر السيّاق الثقافي من العوامل الأساسيّة التي تعين على فهم قصد المتكلم.

3) سياق الموقف وأهميته عند العرب المحدثين في تحديد دلالة الجملة:

إنّ مصطلح سياق الموقف هذا، كان يعرف عند علمائنا العرب القدامى وخصوصا في

الدّرس البلاغي بفكرة المقام ومقتضى الحال، التي كانت تعتبر من أهم الجوانب التّي دار حولها البحث البلاغي[6].

ويتبين من هذا أنّ العرب القدامى كانوا على اهتمام بفكرة المقام في تحليلهم لمعنى الكلام، حيث استمر هذا الاهتمام مع العرب المحدثين ونجد على رأسهم الباحث **محي الدّين**

---

[1] محمد سعد محمد، في علم الدّلالة، ص 44 (بتصرف).

[2] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعيّ)، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 160 (بتصرف).

[3] أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكريّا، معجم مقاييس اللّغة، ج4، مادة [عَقَرَ]، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص 90

[4] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص 160 (بتصرف).

[5] سورة البقرة ، الآية ـ 161 ـ

[6] المهدي إبراهيم الغويل، السيّاق وأثره في المعنى دراسة أسلوبيّة ، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي ـ ليبيا، د.ط، 2011، ص 129(بتصرف).

محسب في كتابه (علم الدّلالة عند العرب ـ فخر الدّين الرّازي نموذجا) يرى أن سياق الموقف يعدّ من أهم العناصر المساعدة في قضية المعنى اللّغوي، إذ أن العبارات التي تصدر وتفهم ليست أحداثا مستقلة بذاتها بل هي مرتبطة بكل ما يقع في إطار سياق مشترك من الموقف الذّي تقال وتسمع فيه هذه العبارات[1].

وهذا ما يوضحه الباحث **تمام حسان** من خلال اعتباره أنّ الموقف الذّي يقع فيه الحدث الكلامي له اعتباره مهم في تحديد معنى العبارة أو الجملة.

ولتوضيح أكثر نأخذ على سبيل المثال الأمثلة الآتية:

فعبارة «السلام عليكم» تحيّة إسلاميّة، ولكن هذه العبارة قد تتحول إلى معنى المغاضبة والمقاطعة حين يحتدّ النقاش بين شخصين وييأس أحدهما من إقناع صاحبه، فيذهب مغاضبا وهو يقول:« السلام عليكم» فالمقام هنا يصرف معناها من كونها تحيّة إسلاميّة إلى دلالة المقاطعة والغضب[2].

وكذلك عبارة « حمدا للّه على السّلامة» تقال لمن قدم من السفر بدلالة التّرحيب والحفاوة لكن العبارة نفسها تتحول إلى دلالة المعاتبة حين تصدر من رئيس لموظف غاب أو تأخر عن عمله[3].

ومما سبق يتّضح لنا أن فهم العبارات أو الجمل لا يقتصر على أحداث مستقلة بذاتها وإنّما يرتبط فهمها في إطار سياق مشترك من الموقف الذّي تقال وتسمع فيه.

[1] محي الدّين محّسب، علم الدّلالة عند العرب الرّازي نموذجا، دار الكتب الجديد المتحدة، بنغازي ـ ليبيا، ط1، 2008 ص 73(بتصرف).

[2] تمام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص 345 (بتصرف).

[3] محمد محمد داود، العربيّة وعلم اللّغة الحديث، ص 200 (بتصرف).

أ) من ملابسات الموقف:

إن للموقف عدّة ملابسات وظروف لها دورا كبيرا في فهم معنى الكلام، وهي تتمثل كالآتي:[1].

1. الوضع الذّي عليه المتحدثون، كطريقة جلوسهم التّي قد تكون لها دلالة خاصة ففي الجلسات السياسيّة الرسميّة حين يقول: أحد الجالسين على منضدة لأحد جلسائه: (أجب عن سؤالي) مثلا، فإذا كانت المنضدة مستطيلة، وكان المتكلم يجلس بطريقة مخالفة لبقية الجالسين كان الطلب أمرا، أما إذا كانت المنضدة مستديرة فالطلب لا يزيد عن كونه التماسا لتساوي المتخاطبين في المنزلة بدلالة طريقة الجلوس.

إذن يعتبر الوضع الذّي عليه المتحدثون، كطريقة جلوسهم من العوامل التي لها أثر في فهم المعنى.

1. قرائن الحال، كأن ترى ناسا يرقبون الهلال، وأنت منهم بعيد فكبروا وقلت: (الهلال وربُ الكعبة)، فإنّ المعنى حينئذ « أبصروا الهلال».

2. المكان والزّمان الذّي حدث فيه الكلام، فإن قلت (كنت في تونس فإن المقصود من القولة يحتمل أن يكون (أنك كنت في الجمهورية التونسيّة) ويحتمل أن يكون (أنّك كنت في مدينة تونس)، وتحديد أي المقصدين أردت متوقف على المكان الذّي أنت فيه فإذا كنت في مدينة أخرى من مدن الجمهوريّة التونسيّة، فسيكون المراد أنك كنت في مدينة تونس، أما إذا كنت في طرابلس مثلا فإنّ المراد عادة هو أنّك كنت في الجمهوريّة التونسيّة، أما الزّمان الذّي حدث فيه الخطاب فإن معرفته ضروريّة أيضا فإذا وجدت قولة على أحد المتاجر تشير إلى أن (المتجر سيفتح بعد أسبوع) فإنّ القولة تظل ناقصة الإفادة ما لم يعلم اليوم الذّي كتبت فيه.

[1] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة في الدّلالة العربية، ص 163 (بتصرف).

يعتبر المكان والزّمان من العوامل الخارجيّة التّي من شأنها لها تأثير على فهم معنى الكلام أو الجملة.

4) الأشياء والأحداث التّي هي موضوع الخطاب، فعند الحديث عن حالة الجو مثلا:فإنّ قولك (الجوُ باردٌ)، والحال أنّه ساخن سيفسر على أنّك تتهكم ، ويدخل في ذلك شخصيّة المتكلم أو غيره إذا كانت تلك الشخصيّة هي موضوع الخطاب كما إذا قال المتكلم (أنا فقير إلى اللّه) فإن فهم المراد يتوقف على ما إذا المتكلم شحاذا أم زاهدا.

وعليه تعتبر الأشياء والأحداث التي يقع فيها الحدث الكلامي من العوامل التي تساعد المتلقي على فهم معنى الكلام، الذي يقصده المتكلم.

ب) المعنى والمؤثرات الخارجيّة:

وإضافة إلى العوامل الخارجيّة التي قدمناها، هناك عوامل ومؤثرات أخرى لها دخل في فهم معنى الجملة وهي كالآتي:[1].

1. الحركات الجسميّة، عندما يتكلم المرء، قد يحرك يده أو يديه، يحرك رأسه أصابعه، عينه جسمه، هذه الحركات الجسميّة المصاحبة للكلام قد تؤثر في معنى الجملة بطريقة أو بأخرى، بل في بعض الأحيان، قد تتناقض هذه الحركات معنى الجملة وفي الغالب، تؤكد هذه الحركات معنى الجملة، ولكن كما ذكرت، قد تفيد معنى مناقضا لمعنى الجملة.

إنّ الحركات الجسميّة التي يستعملها المتكلم أثناء حديثه سواء أكانت هذه الحركات إرادية أم غير إرادية لها تأثير في فهم معنى الجملة.

2 . انفعالات الوجه، إنّ الوجه يبدي انفعالات في أثناء الكلام من مثل:

النّدم، والسرور، والحزن، والأسف، والشوق، والعتاب، واللوم، والتهديد، والغضب والضعف وكثير من هذه الانفعالات تظهر في العينين اللّتين هما مرآة النّفس.

[1] محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللّغة، ص 143 ـ 144 (بتصرف).

وكما قد تظهر هذه الانفعالات من الشكل الذّي تتخذه الشفتان سرورا أو حزنا كما تظهر هذه الانفعالات من شكل ودرجة توتر عضلات الوجه.

تعتبر انفعالات الوجه التي يستعملها المتكلم أثناء الكلام من المؤثرات الخارجية التّي تدخل في فهم معنى الجملة أو الكلام الذي يقصده المتكلم، أي أنّ انفعالات الوجه هي التي تكشف صاحبها إن كان حزينا أو سعيدا.

3 . النغمة العامة إذا استمعت إلى صوت شخص يتكلم دون أن تراه تستطيع من نغمة صوته أن تعرف نوع انفعالاته، فالنغمة في الصوت تكشف الحالة النفسيّة للمتكلم هل هو حزين أم مسرور أم غاضب أم متوتر، أم آسف أم ماذا؟

إن للنغمة دورا مهما في كشف نفسية المتكلم لفهم معنى الكلام الذّي يقصده.

4 . أدوار المتخاطبين: العلاقة بين المتكلم والسامع تؤثر في معاني الجمل المتبادلة بينهما ومن أمثلة هذه العلاقات الفاعلة ما يلي:

أستاذ ⟵ طالب، ⟵ أب ⟵ ابن، زوج ⟵ زوجة، أم ⟵ ابن، رئيس ⟵ مرؤوس، صديق ⟵ صديق.

5. العلاقة السابقة للتخاطب مما يؤثر في المعاني الجمل وردود الفعل عليها العلاقة السابقة للتخاطب، هل العلاقة بين المتخاطبين علاقة ودية أم علاقة متوترة؟ هل هي علاقة مواءمة أم مواجهة.

6 ـ البيئة المادية المحيطة: إن البيئة المادية المحيطة بالمتخاطبين قد تؤثر في التركيب النحوي، حيث إن المتخاطبين قد يكتفيان بالإشارة إلى مكونات البيئة المادية دون التصريح بها في السياق اللغوي.

وبناء على ما قدمناه يتبين لنا أن المؤثرات الخارجيّة المتمثلة في كل من الحركات الجسمية، وانفعالات الوجه، والنغمة لها أثر في فهم معنى الجملة.

ج) عناصر سياق الموقف:

تعتبر العناصر أو الظروف المحيطة بالمقام من الأركان الرئيسية التي تعتمد عليها النظرية السيّاقية في دراسة اللغة بصفة عامة، وفي دراسة المعنى بصفة خاصة، وتتمثل هذه الظروف حسب الباحث محمود السعران كالآتي:[1]

[1] ـ شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات غير المشتركين في الحدث الكلامي من الذّين يشهدون الكلام.

2 . العوامل والظواهر الاجتماعيّة ذات العلاقة باللّغة، والسلوك اللّغوي للمشاركين.لمن شارك في الموقف الكلامي لمكان الكلام وزمانه.

3 . أثر الكلام الفعلي في المشتركين كالإقناع أو الألم والإغراء أو الضحك ...الخ.

وما يعاب عن أصحاب هذا الاتجاه أنّهم حصروا فهم معنى الكلام أو الجملة في الموقف الذّي وقع فيه الحدث الكلامي، دون ربطه بالإطار الدّاخلي للغة والمتمثل في المستويات:الصوتي، الصّرفي، النحوي، الدّلالي.

وبناء على ما قدمناه يتبيّن أن معنى الجملة أو الكلام لا يتّضح إلاّ انطلاقا من الإطار الدّاخلي للغة وما يحيط به من ظروف اجتماعيّة وثقافيّة، ونفسية.

[1] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص311.

المبحث الثاني: السيّاق ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

إن المتكلم حينما يهدف إلى بناء جملة لغويّة ذات معنى عليه أن ينتقي المفردات من مخزونه الذهني مع ما يتناسب الموقف أو السيّاق الذّي يقع فيه الحدث الكلامي، وعليه كيف يتكامل السيّاق والحقل الدّلالي في تحديد دلالة الجملة ؟.

1) بين السيّاق والحقل الدّلالي:

إن مستعمل اللّغة أو المتكلم قبل أن يقوم بتحديد معنى الجملة عليه أن يراعي العلاقة المتداخلة والمتقاطعة بين المحورين: المحور الأفقي (التركيبي)، والمحور الاستبدالي (العمودي)، وتعود غفلته لهما بمخالفة القواعد اللّغويّة، وسنتوسع في الحديث عن هذين المحورين * كالآتي:

أ) المحور التركيبي (العلاقات الأفقية) Axe syntagmatique :

ويتمثل هذا النّوع من العلاقات الأفقيّة بين الوحدات اللغويّة ضمن السلسلة الكلاميّة الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة. وتضفي كل وحدة معنى إضافيّا على الكل وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغويّة الأخرى ولا تكتسب قيمتها إلاّ بتقابلها مع الوحدات التّي تسبقها أو تليها أو معها جميعا وتسمى هذه الأنساق الخطيّة تراكيب، ففي هذه الجملة « صار الطقس باردا»، هناك علاقة تركيبيّة من ثلاث وحدات وهي:

صار+ الطقس+ باردا[1].

إنّ هذه الوحدات تربطها علاقة وظيفيّة تركيبيّة، فكلّ وحدة لها تأثير على وحدة أخرى وعلى التركيب ككل.

* تعتبر من بين الثنائيات التي جاء بها فردناند دي سوسير.

[1] أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، 2005، ص 131.

أ ـ1) متفرعاته:

وبناء على ما قدمناه يتفرع عن العلاقة الأفقية أو المحور التركيبي حسب الباحث **محمد حسن عبد العزيز** العلاقات الآتية:[1].

1 ـ التظام: وهو أن تتطلب كلمة من قسم ما من أقسام الكلام وهي في سياق بعينه كلمة أو كلمات بعينها ليتألف من مجموعها جملة أو جزء خاص من جملة فالكلمة (محمد) مثلا وهي من قسم الأسماء تتطلب كلمة مثل (جاء) وهي من قسم الأفعال ليتألف منها جملة (جاء محمد).

إذن يعتبر الائتلاف بين الكلمات في التركيب من العناصر الأساسية التي يقوم عليها المحور التركيبي، والتي على أساسها يتضح فهم الجملة.

2 . الرتبة*: وهي النظام الذي تسلكه الوحدات في سياق أفقي محدّد كأن تتقدم وحدة على أخرى أو تتأخر عنها بشكل ثابت أو غير ثابت وعلى سبيل المثال تأتي الصّفة في العربية في مكان ثابت في العبارة فهي بعد الموصوف فيقال: (محمد كريم فحسب)، ولكن المفعول به قد يتقدّم على الفعل والفاعل فيقال:

1 ـ ضَرَبَ محمدٌ عليًا.

2 ـ عليًا ضربَهُ محمدُ.

3 . ضَرَبَ علياً محمدُ.

الجملة الأولى عناصرها لم يتم فيها التّقديم والتأخير حيث تتكون من: فعل+ فاعل+ مفعول به، وذلك حسب القاعدة اللّغوية المعروفة في أذهان الجميع.

---

[1] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، 1426هـ، 2000م، ص 232 (بتصرف).

* وأول من جاء بهذه التسمية هو العالم فردناند دي سوسير.

بينما نجد الجملة الثانيّة والثالثة تمّ فيها التقديم والتأخير بين عناصر الجملة، بحيث تقدم في الجملة الثانيّة المفعول به عن الفعل والفاعل، وأمّا في الجملة الثالثة ثمّ فيها تقديم المفعول به عن الفاعل.

3 ـ المطابقة: وهيّ تتم بين بعض الأشكال اللّغويّة في سيّاقات معينة فالصفة مثلا تتطابق الموصوف في التعريف، والتّنكير، والتّذكير، والتّأنيث، والأفراد والجمع...الخ.

إذن تعتبر علاقات التي يتكون منها محور التركيبي والمتمثلة في: التظام، والرتبة والمطابقة من العناصر الأساسيّة التي يجب على المتكلم أو مستعمل اللّغة أن يكون على علم بها في فهمه للجملة.

ب)ـ المحور الاستبدالي (Axe pradigmatique):

ب ـ1) تسميته:

يصطلح على المحور الاستبدالي بالعلاقات الترابطية * أو الرأسية والتلاؤمية، وسميّت بالترابطيّة لأنّ بنية اللّغة قائمة في الأساس على فكرة الارتباط بين المعاني بعلاقات مختلفة (علاقة الترادف، التضاد، الاشتمال...الخ).

ويرجع أصل تلك العلاقات جميعا إلى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني [1] وعلى هذا الأساس يقول **جورج ماطوري** في كتابه (منهج المعجميّة):«إنّ الكلمة ترتبط داخل الوعي بكلمات أخرى متشابهة لها في الشكل أو المعنى، وتلك هي العلاقات الترابطيّة»[2].

ويتضح من هذا أنّ عقل الإنسان يحتوي على مفردات تربطها علاقات دلاليّة أي تنتمي إلى حقل دلالي واحد يجمعها، ولكن المتكلم حينما يرمي إلى بناء جملة عليه أن يستدعي أو ينتقي المفردة المناسبة من ذلك الحقل الموجود في مخزونة الذّهني مع ما يتلاءم السيّاق والموقف الذّي يقع فيه الحدث الكلامي.

---

[1] زاهر بن مرهون بن خصيف الدّاودي، ترابط النّص بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010 ص 48.

[2] جورج ماطوري، منهج المعجميّة تر: عبد العلي الود غيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة. د. ط، 1993، ص 74.

ب ـ 2) تعريفه:

لقد عرف الاستبدال« بأنّه إحلال وحدة لغويّة محلّ وحدة لغويّة أخرى في سياق»[1].

أي أنّه يمكن تعويض كلمة بكلمة أخرى، لها نفس الزمرة الدّلالية أي تنتمي إلى حقل واحد يجمعهما، في سيّاق واحد.

وكما عرف بأنّه مجموعة الألفاظ التّي يمكن لمستعمل اللّغة أن يأتي بلفظ منها في كل نقطة من سلسلة الكلام»،[2] وبمعنى آخر كل لفظ يمكن أن يستعاض بلفظ آخر ويتشابه في المعنى.

أ) اهتمام الغربيين بفكرة الاستبدال أو الحقول الدّلاليّة:

إنّ فكرة الحقول الدّلاليّة لم تتبلور، وتأخذ مسارها الطبيعي في رحاب الدراسة الدّلاليّة إلاّ في أعوام العشرين أو الثلاثين من هذا القرن، ويعود الفضل ذلك إلى سوسير الذي كان قد وضع اللبنة التأسيسيّة الأولى لهذا المبحث حينما أومأ مسبقا إلى وجود علائق دلاليّة بين المداخل المعجميّة بإمكانها أن تصنف النظام اللساني إلى مجموعة الأنساق يختلف بعضها من بعض وهو ما يسميه بالعلائق الترابطيّة[3].

إذن يعود الفضل إلى اكتشاف فكرة العلاقة الترابطيّة بين الوحدات المعجميّة أو بين الكلمات في الحقل الدّلالي نفسه إلى **فردناند دي سوسير**.

ولتوضيح ذلك نجد في كتابه (علم اللّغة العام) أنّه استدّل بمثال عن هذه العلاقة والذّي يتمثل في:

علم (ensigner) وتعلّم (enseignement) وتنتج هذه العلاقة نماذج مختلفة من الترابط المعنوي وهي كما يلي:[4].

---

[1] زاهر بن مرون بن خصيف الدّاودي، الترابط النّصي بين الشّعر والنّثر، ص 48.

[2] شحدة فارع وآخرون، مقدمة في اللّغويات المعاصرة، دار وائل للنّشر والتوزيع، الأردن ـ عمان، ط7، 2015م ص 313.

[3] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص 161(بتصرف).

[4] فردناند دي سوسير، علم اللّغة العام، تر: يؤيل يوسف عزيز، دار أفاق عربيّة، بغداد، د.ط، د.ت، ص 145(بتصرف).

النموذج الأوّل: وتكون الكلمات المرتبطة فيه ذات جذر واحد نحو: تعليم، تعلّم، معلم، عالم.

ونلاحظ أنّ هذه المفردات تنتمي إلى جذر واحد هو التعليم، لكونه يعتبر نوعا من أنواع الحقول الدّلاليّة.

النموذج الثاني: ويقوم على التشابه بين المدلولات نحو: تعليم (enseignemen) وتثقيف (instruction)، واكتساب (Apprentissage)، وتربيّة (éduction).

إنّ هذه الكلمات تربطها علاقة دلاليّة هي الترادف التّي تعتبر نوعا من أنواع الحقل الدّلالي.

ب) اهتمام العرب القدامى والمحدثين بفكرة الحقول الدّلاليّة:

1) اهتمام العرب القدامى بفكرة الحقول الدّلاليّة:

لقد اهتم العرب القدامى بفكرة الحقول الدلالية حين تصنيفهم المداخل المعجميّة التي تكوّن الرّصيد المعجمي للسان العربي فلقد تنبّه نفر غير قليل من أسلافنا إلى أهميّة هذا المبحث، فأفضى بهم ذلك إلى وضع معاجم حقلية، وهو ما يسّمى عندهم بمعاجم الموضوعات، وهي المعاجم التي تزخر برصيد ثري من الحقول الدّلاليّة التي فيها من الدّقة ما لا ينكر ولا يرد[1].

ومن الأمثلة التي ساقها هؤلاء اللّغوين الأقدمين حول هذه الظاهرة كالآتي:

1 ـ الكلمات المترادفة في المجال الدّلالي الخاص بأعضاء جسم الإنسان:[2].

1 ـ جسم، جسد، بدن.

2 ـ رقبه، عنق.

3 ـ عقل، لبٌّ، حلم، نُهية.

4 ـ رأس، هامة.

5 ـ قلب، فواد.

[1] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص 162 (بتصرف).

[2] كريم زكي حسام الدّين، التّحليل الدّلالي إجراءاته ومناهجه، ج1، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000، ص 18.

6 ـ أنف، منخر، عرنين.

7 ـ فم، مقبّل، مبسّم، مضحك.

8 ـ نفس، سريرة، روح، ذات.

إنّ هذه الكلمات المترادفة تندرج تحت حقل دلالي واحد هو حقل خاص بأعضاء جسم الإنسان.

2 ـ الكلمات المترادفة في المجال الدّلالي الخاص بعلاقات الإنسان الاجتماعية:[1].

1 ـ أب، والد، أم، والدة.

2 ـ زوج، بعل، سيد، عشير.

3 ـ زوجة، جارة، جارة، حليلة، حنّة.

4 ـ صاحب، رفيق، نديم، صديق، خليل، سجير.

5 ـ عدو، كاشح، عاذل، واش، حاسد، شامت.

6 ـ خصم، خصيم، ألدّ، قرين، قرِن.

7 ـ حبيبة، خليلة، خلّة، خلّم.

8 ـ رئيس، إمام، أمير، سيد.

وعليه تنتمي هذه الكلمات المترادفة إلى حقل دلالي نفسه هو الحقل الدّلالي الخاص بعلاقات الإنسان.

3 ـ الكلمات المترادفة في المجال الدّلالي الخاص بالحيوان:[2].

1 ـ الناقة: عرمس، عتس: الناقة القوية. الصرف، الضامر، النحيفة، الجسرة، الدوسر البدينة، الحيوانة، الناجية، السريعة، المنجوح، السطعاء: طويلة العنق، الجاذب، الشخص: المتي ذهب لبنها، الليون، اللقحة: المدّرة للبن، الحضار الهجان: البيضاء، السفعاء، الشيماء الظلماء، الضيماء، السوداء.

---

[1] كريم زكي حسام الدين، التّحليل الدّلالي إجراءاته ومناهجه، ج1، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 19 ـ 20.

2 ـ الجمل: الفحل، المصعب، القوم، الفنيق: الذكر الذي يعفى من الركوب ويترك الفحولة، المود، القحم: المسن من الجمال.

3 ـ البقرة، المهاة، اليلقة.

4 ـ الحمار، العير، البرنون، الكودن.

5 ـ الأسد، الليث، الهزبر، السرحان، السيّد.

6 ـ الذئب، السرحان، السيّد، الأوس.

7 ـ الضبع، أم عويمر، أم شبل، أم شبلين.

8 ـ الصقر، الأجدل، القطامى.

تنتمي هذه الكلمات المترادفة إلى حقل الدّلالي الخاص بالحيوان.

4) الكلمات المترادفة في المجال الدّلالي الخاص بمظاهر الطّبيعة:[1]

1 ـ السّحاب، الهجان. الأقمر: الأبيض منه، الأسحم، الأدهم: الأسود منه.

الكوفئ: الرباب المتراكم، الهيدب، الحسبّى: الداني من الأرض.

2 ـ المطر، القطر، الغيث، الحيا، الديم، الدجن: المطر الذي يدوم أياما.

3 ـ الماء، العذب، القوات، الزلال، القراح.

4 ـ السيّل، الآتي.

5 ـ البحر، اليم.

6 ـ الساحل، السيف، العراق.

7 ـ الجزيرة، الضع.

8 ـ الفلك، السّفينة.

إنّ هذه الكلمات تنتمي إلى حقل الدّلالي واحد هو مظاهر الطبيعة.

[1] كريم زكي حسام الدين، التّحليل الدّلالي إجراءاته ومناهجه، ص20.

2) اهتمام العرب المحدثين بفكرة الحقول الدّلاليّة:

لقد اهتم العرب المحدثين بفكرة الحقول الدّلالية أو العلاقة الترابطيّة ويتجلى ذلك من خلال المثال الذّي جاء به الباحث **أحمد مومن** والذّي يظهر كالآتي:

. أَصْبَحَ الجَوُّ صَحْوًا
. صَارَ المنَاخُ رطبًا. [1]

يمكن أن نعوض كلمة « أصبح» بـ: « صار»، لكونهما ينتميان إلى حقل دلالي واحد يجمعهما، هو أنّهما ينتميان إلى الأفعال الماضيّة الناقصة[2].

وهكذا دواليك مع كلمة «جو» يمكن تعويضها بـ: " المناخ"، لكونهما ينتميان إلى حقل دلالي واحد هو الطّبيعة.

وكما نجد الباحث **محمد علي الخولي** في كتابه (مدخل إلى علم اللّغة) يوّضح هذه العلاقة الترابطيّة بين الكلمات في الحقل الدّلالي نفسه من خلال المثال الآتي:

. شرَب الولدُ الحليبَ[3].

هذه الجملة تتكون من عناصر ثلاث هي: شربَ، الولدُ، الحليبَ.

إذن كم كلمة يمكن أن توضع في خانة (شَرَبَ)؟.

يمكن أن نضع كلمات تشبهها أو قريبة منها في المعنى مثل: صبّ، سكب،سخّن، برّد، فهذه الكلمات كلّها لها علاقة دلاليّة تربطها بكلمة (شَرَبَ)[4].

وكم كلمة يمكن أن نضع في خانة (الولد)؟

يمكن أن نضع آلاف الكلمات مثل: الرجل، الطالب، التلميذ، إبراهيم، علي حسن، محمود، أي آلاف الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو: أسماء الأشخاص[5].

---

[1] أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص 132 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 132 (بتصرف).

[3] محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللّغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، 1993، ص107.

[4] المرجع نفسه، ص 107 (بتصرف).

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها (بتصرف).

إنّ الكلمة التي يمكن أن توضع في مكان كلمة أخرى يجب أن تكون لها نفس العلاقة الدّلالية مع الكلمة التي حذفت في السياق نفسه.

وبناء على ما قدمناه يتبيّن لنا أنّ ثمة علاقة بين المحورين التركيبي والاستبدالي أو ما يعرف بالسيّاق والحقل الدّلالي ويظهر ذلك من خلال المخطط الآتي:

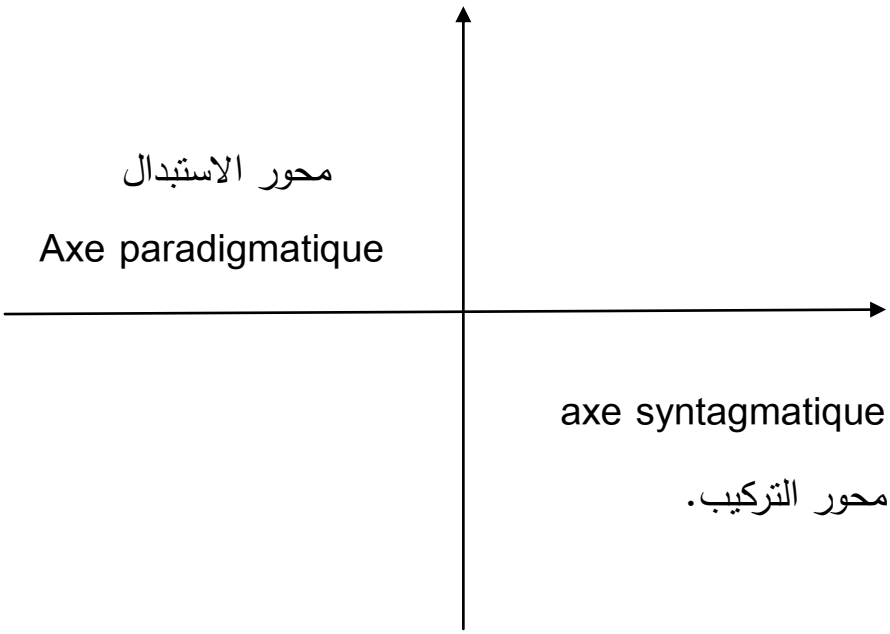

يتبين من هذا المخطط أنّه يجب على مستعمل اللّغة أو المتكلم قبل شروعه في بناء جملة ذات معنى، أن يراعي أولا محوري التركيب والاستبدال (أي ينتقي المفردات من مخزونة الذّهني حسب ما يتلاءم مع السيّاق والموقف الذّي يقع فيه الحدث الكلامي) لأنّ إغفاله لهما يعتبر مخالفة للقواعد اللّغوية وهكذا يتكامل السيّاق مع الحقل الدّلالي في فهم الجملة.

2) دور السيّاق والحقل الدّلالي في بناء الجملة:

لقد سبق وأن أشرنا في الفصل الأول أن السيّاق اللّغوي مستويات تتمثل في المستوى الصوتي، والصرفي، والمعجمي، والنّحوي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلاّ بمراعاة

[1] عبد الجليل مرتاض، اللّسانيات والأسلوبيّة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، د. ت، ص 37.

الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة وبناء على ذلك فرّق (فيرث) بين خمس وظائف أساسيّة مكونة للمعنى والتّي تتمثل كالآتي:[1].

1 ـ الوظيفة الأصواتيّة phontic function

2 ـ الوظيفة الصرفيّة morphological fonction

3 ـ الوظيفة المعجميّة lixical function

4 ـ الوظيفة التركيبيّة syntaetical function

5 ـ الوظيفة الدّلاليّة semantic function

وتتحدد وظيفة من هذه الوظائف حسب الباحث أحمد محمد قدور في إطار منهج الإبدال **method of substitution** ، ولا يظهر معنى العنصر اللّغوي على أي مستوى من مستويات الخمسة المذكورة إلا بتميزه السيّاقي من مقابلاته التي يمكن أن تقع موقعه في ذلك السيّاق فإذا لم يكن ثمة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللّغوي فلن يكون له معنى[2].

2ـ 1) الإبدال ودوره في التركيب أو الجملة:

إنّ التركيب الذّي لا يتم فيه إبدال عنصر بعنصر آخر ليس له معنى. فلنأخذ على سبيل المثال التركيب الآتي:

. هذا حسن بسن[3].

فكلمة « بسن» هنا في هذا التركيب ليس لها معنى لأنّه لا بديل لها، على خلاف الكلمات الأخرى، فكلمة « هذا»، و«حسن» يمكن تعويضهما بكلمات أخرى لها نفس العلاقة الدلاليّة.

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 29 (بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص 29 (بتصرف).

أما إذا تمعنا في الجملة الآتية:

حضرت عشر مدرسات[1].

نلاحظ أنّ كل عنصر من عناصرها قابل للإبدال، فعلى المستوى المعجمي وقعت كلمة حضرت بديلا فعليا المقابلات أخرى مثل: غابت، نجحت، رسبت...الخ.

ووردت كلمة عشر بديلا لتسع، وثمان، وإحدى عشرة...الخ.

وجاءت كلمات مدرسات بديلا لطالبات، وموظفات...الخ.

والسؤال المطروح هنا لماذا استعملت كلمة " حضرت" ولم تستعمل كلمة " غابت"؟ ولماذا استعملت كلمة " عشر" ولم تستعمل كلمة " ثمان"؟.

ولتوضيح هذا الغموض نتمعن في المثال الآتي:

1 ـ رأى أحمدُ صديقَه.

2 ـ أبصر أحمدُ صديقَه[2].

وإذا تمعنّا في الجملة الأولى نجد أنّها تحتوي على نفس عناصر الجملة الثّانية إلاّ أنّهما تختلفان في عنصر واحد وهو أن في التركيب الأوّل استعمل الفعل (رأى)، بينما في التركيب الثّاني استعمل الفعل (أبصر) مع العلم أنّهما كلمتان مترادفتان، وينتميان إلى حقل دلالي نفسه وهو حقل الرّؤية.

ويعود السّر في استعمال المتكلم في التركيب الأوّل الفعل (رأى) بدل من الفعل (أبصرَ) إلى الموقف والسياق الذّي وقع فيه الحدث الكلامي، وهذا ما سنوضحه أكثر في المبحث الموالي.

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص 29 (بتصرف).

[2] شحدة فارع وآخرون، مقدمة في اللّغويات المعاصرة، ص 114 (بتصرف).

المبحث الثالث: نموذج تطبيقي حول علاقة النّظريّة السيّاقيّة بنظرية الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.

بعدما انتهينا من الجانب النّظري المتمثل في توضيح العلاقة بين النّظريتين: السيّاقيّة والحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة، وما علينا الآن إلا نطبق، حيث سنحصر مجال تطبيق دراستنا هذه على الجملة في القرآن الكريم، وهذا بالطبع سيفرض تقديم مجموعة من الآيات القرآنيّة، وقبل عرضنا لهذه الآيات المحكمات علينا أن نحيط بالذكر أوّلا على سرّ إعجاز اللّغوي في القرآن الكريم.

يعد الإعجاز اللّغوي هو أوسع أنواع الإعجاز في القرآن الكريم، لأنّ القرآن الكريم في الأصل معجزة جاءت في صورة لغويّة تحدّى الله بها الجن والإنس، وهنا نحن سنقدم شيئا من الإعجاز اللّغوي القرآني لنتعرّف على الدّقة التعبيريّة التي يتميّز بها القرآن الكريم، وجمال الوصف الذّي يختاره للبيان عن مقام فيتخذوا من أسلوب القرآن أسوة لهم في عدم الإطناب في الكلام إلا لسبب وفي العناية باختيار اللفظة المناسبة للسياق، وفي رعاية الموقف اللّغوي الذّي يحيط بهم أثناء الكلام فمن هذه العجائب نجد ترادف الألفاظ *، فاللّه سبحانه وتعالى انتقى اللفظة حسب سيّاقها الخاص، ولحكمة يعلمها إلاّ هو جلّى في علاه[1].

وعلى هذا الأساس سنقوم بتقديم مجموعة من الألفاظ المترادفة، مع تَبْيين سِرّ استعمال كل لفظة في موضعها الخاص.

* لقد أجمع جميع علماء العرب القدامى والمحدثين أنّه لا ترادف في القرآن الكريم وإن وجد فخصّص للّغة فقط.

[1] خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، العربيّة للحياة العلميّة نحو كتابة وظيفة جديدة، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة عمان ـ الأردن، ط1، 2007م ـ 1427 هـ ص 64 (بتصرف).

1) زوج وامرأة:

إن موضع كلمة " زوج" يختلف عن موضع استعمال كلمة "امرأة"، ويتجلى ذلك من خلال قول الباحثة عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن)

« وترى البيان القرآني يستعمل لفظ (زوج) حيثما تحدث عن آدم وزوجه آيات البقرة 25 والأعراف 29 وطه 117، على حين يستعمل لفظ (امرأة) في مثل: امرأة العزيز وامرأة نوح وامرأة لوط، وامرأة فرعون، وقد يبدو لمستعمل اللغة أنه قد يمكن استبدال كلمة زوج بامرأة فيقول في " زوج آدم" مثلا « امرأة آدم» وهذا ما يأباه البيان المعجز»[1].

إذن تستعمل كلمتي امرأة وزوج في كل منهما موضع خاصة به، ولتوضيح أكثر ستقوم بتدبر سياق استعمال القرآن للكلمتين زوج وامرأة.

أ) ـ سياق استعمال كلمة زوج:

من بين السيّاقات القرآنيّة التي ظهرت فيه كلمة "زوج" هي كالآتي:[2].

1 ـ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرونَ ﴾[3].

2 ـ وقال أيضا:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[4].

[1] عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآني ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنيّة لغويّة وبيانيّة، دار المعارف، المغرب، ط3، د.ت، ص 229.

[2] المرجع نفسه، ص 230.

[3] سورة الروم، الآية ـ 21 ـ

[4] سورة الفرقان، الآية ـ 74 ـ

فاستعملت كلمة "زوج" في هاته الآيات في نظر عائشة عبد الرحمان من خلال قولها:

« فكلمة زوج تأتي حيث تكون في مناط الموقف: حكمة وآية أو تشريعا وحكما»،[1]وهذا ما وضحه **ابن كثير (ت 774هـ)** في كتابه (تفسير القرآن العظيم) من خلال تفسيره للآية 74 من سورة الفرقان، حيث يقول:« وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال: أن يرى الله العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله» [2]، ويظهر من هذا أن كلمة زوج تستعمل في موضع تألف الزوجين على عقيدة واحدة تجمعها وهي عبادة اللّه سبحانه وتعالى.

وكما تستعمل كلمة" زوج" في مقام تحقيق الإنجاب بين الزوجين ويظهر ذلك من خلال سياق الآية القرآنية الآتية:[3]

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾[4].

ويذهب ابن كثير في تفسير هذه الآية بقوله:« قال ابن عباس ومجاهد ومعيد بن جير: كانت عاقرا لا تلد فولدت»[5].

وبناء على ما تقدم يتبين لنا أنّ كلمة "زوج" تستعمل في مقام التآلف الفكري والنفسي والحسي، وذلك أن تكون العلاقة بين الزوجة وزوجها علاقة مودة ومحبة، وأن تكون قد أنجبت له وعلى دينه وعقيدته وذات وفاء له.

---

[1] عائشة عبد الرحمان،الإعجاز البياني للقرآن ، ص 230.

[2] ابن كثير، الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج5، دار الأندلس، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت، ص 172.

[3] عائشة عبد الرّحمان، الإعجاز البياني للقرآن، ص 230.

[4] سورة الأنبياء ـ 90 ـ

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 172 .

ب) سياق استعمال كلمة امرأة:

تستعمل كلمة امرأة لا زوج حسب قول عائشة عبد الرحمان « إذ تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة، بخيانة أو تباين في العقيدة، فامرأة لا زوج»[1].

ويتجلى ذلك من خلال السيّاقات القرآنية الآتيّة:

1 ـ قال تعالى:﴿ اِمرأَةُ العَزِيزِ تُراوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهاَ حُبًّا ﴾[2].

2 ـ قال تعالى:﴿ اِمرأَةَ نُوحٍ وَامْرأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَينِ مِنْ عِبادِنَا صَالِحِيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغنِيَا عَنْهُمَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً﴾ [3].

وكما تستعمل امرأة لا زوج إذا تعطلت الحكمة الزوجيّة في البشر بعقم أو ترمل ويتجلى ذلك في سياق الآية الآتية:

1 ـ قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُون لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[4].

ومنه يتبين لنا أن كلمة امرأة تستعمل في السياق القرآني في مقام لا مودة ولا رحمة بين الزوجين، وعدم تحقيق الإنجاب، واختلاف العقيدة بينهما، وبناء على ما قدمناه يتبين لنا أنّ كلمة زوج تستعمل في مقام التآلف والمودة والرحمة بين الزوجين، وأن تكون قد أنجبت له وعلى دينه وعقيدة وذات وفاء له، بينما تستعمل كلمة امرأة في مقام لا رحمة ولا مودة بين الزوج وزوجته، وعدم تحقيق إنجاب من طرفها، وأن تكون مختلفة عنه في العقيدة.

---

[1] عائشة عبد الرّحمان، الإعجاز البياني للقرآن، ص 231.

[2] سورة يوسف، الآية ـ 10 ـ

[3] سورة التحريم، الآية ـ 10 ـ

[4] سورة آل عمران، الآية ـ 40 ـ

2) مكة وبكة:

من المعروف أنّ كلمة "مكة" و"بكة" سيان أي تعتبران من من أسماء الكعبة الشّريفة، إلا أن كلا منهما استخدم حسب مقامه.

ومنه جاء في لسان العرب (**ابن منظور ـ 711هـ)** أن بكة مأخوذة من « البَكُّ أي الزحام: وبَكَّ النّاس بَعْضُهُم بعضًا فِي الحَجِ أي زَاحَمَ» [1]،ولذا جاءت بَكَة في سيّاق قوله تعالى:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[2]، وفسّرها ابن كثير من خلال قوله:« وسُمَيَّت بذلك لأنَّها تَبَكُّ أَعْنَاقَ الظَلَمَةِ والجَبَابِرَة بمعنى أنهم يدخلون بها ويخضعُون عندها وقيل: النّاس يتبَاكُونَ فيها أي يَزْدَحِمُون»[3].

وعليه تستعمل كلمة بَكَةَ في القرآن الكريم في موضع الزّحام في الحجِّ.

أما كلمة «مكّة» فلا تدل على موضع الزِّحام، لذا جاءت في غير موضع الحجّ[4].

كما في **قوله تعالى:**﴿ وَهُوَ الذِّي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[5].

ومنه يتضح لنا أن كلمة "**بكة**" تستعمل في القرآن الكريم في موضع الحجّ، لكونه يزدحم فيه الحجّاج، على عكس كلمة مكة فتستعمل في موضع غير الحجّ أي في مقام لا زحام فيه.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 6، مادة [بَكَكَ]، ص 16.

[2] سورة آل عمران، الآية ـ 96 .

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 75.

[4] خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، العربيّة للحياة العلميّة نحو كتابة وظيفة جديدة، ص76.

[5] سورة الفتح، الآية ـ 24 ـ

3) الحُلمُ والرؤيا:

فيبدو لمستعمل اللّغة أن كلمة «الحلم» وكلمة « الرؤيا» مترادفتان لكن لكلّ منهما موضع تستعمل فيه.

أ) سياق استعمال كلمة الحلم:

ترى الباحثة **عائشة عبد الرحمان** أن القرآن الكريم استعمل كلمة «**الأحلام**» ثلاث مرات يشهد سياقها بأنّها الأضغاث المهوشة والهواجس المختلفة وتأتي في المواضع الثلاثة بصيغة الجمع، دلالة على الخلط والتهوش لا يتميز فيه حلم من آخر[1].

تتمثل السيّاقات القرآنيّة التي استعملت فيها كلمة الأحلام حسب الباحثة عائشة عبد الرحمان في شكلها الآتي:

1 . في جدل المشركين بقوله تعالى:﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمِ بَلِ اِفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ اَلأَوَّلُونَ﴾[2].

2 . على لسان الملأ من قوم العزيز حين سألهم أن يفتوه في رؤياه لقوله تعالى ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَاَ نَحْنُ بِتأوِيلِ اَلأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾[3].

إذن تستعمل كلمة " الأحلام" في القرآن الكريم في مقام عدم صدق الحلم وتحقيقه في الواقع.

[1] عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن، ص 215.

[2] سورة الأنبياء، الآية ـ 05 ـ

[3] سورة يوسف، الآية ـ 44 ـ

ب) سياق استعمال كلمة الرؤيا:

ترى الباحثة **عائشة عبد الرحمان** أن كلمة الرؤيا جاءت في القرآن الكريم سبع مرات كلّها في الرؤيا الصادقة، وهو لا يستعملها إلاّ بصيغة المفرد دلالة على التمييز والوضوح والصفاء[1].

وعليه تستعمل كلمة " الرؤيا" في مقام صدق الرؤية وتحقيقهما في الواقع.

وهذا ما وضّحه **(الراغب الأصفهاني ت 502 هـ)** في مفرداته من خلال قوله: « الرؤيا: ما يرى في المنام وهو فعلي لم يبق من مبشرات النبوة إلاّ الرؤيا قال: فقد صدق اللّه ورسوله الرؤيا بالحق وما جعلنا الرؤيا التي أريناك»[2].

من بين السياقات التي استعملت فيها كلمة " الرؤيا" حسب ما قدمته الباحثة عائشة عبد الرحمان هي كالآتي:[3].

1 . رؤيا إبراهيم عليه السلام في آية الصافات.

لقوله تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ﴾[4].

2 ـ ورؤيا يوسف إذ قال له أبوه:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[5].

---

[1] عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ، ص 250 (بتصرف).

[2] الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة [رأى] ص 160.

[3] عائشة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 215.

[4] سورة الصّافات، الآية (104 ـ 105).

[5] سورة يوسف، الآية ـ 05 ـ

ومنه يتبيّن لنا أن كلمة " الحلم" تأتي في موضع عدم صدق الحلم وتحقيقه في الواقع، بينما كلمة " الرؤيا" تأتي في مقام صدق الرؤيا وتحقيقها في الواقع.

4) الحَلِف والقسَم:

من المعروف أن كلمة " حَلِفَ" وكلمة " قَسَم" تعتبران من أقوال اليمين لكن لكل منهما موضع خاص به.

أ) سياق استعمال كلمة حَلِفَ:

تستعمل كلمة حَلِفَ في القرآن الكريم في معرض اليمين الكاذب[1]، وهذا ما نلتمسه في قول **(ابن منظور ـ ت 711هـ)** « وَحَلِفَةُ فاجر، ولم يُسمع حَلِفة بَرٍّ ويقال: أحلَف الغُلامُ إذَا جَاوزَ رُهاق الحِلْم فَشُكَّ في بُلُوغِهِ وَنَاقَة مُحْلِفَة السنَامِ للمشكوكِ في سِنِّهاَ»[2].

ومنه يتبيّن لنا أن كلمة " حَلِفَ" تستعمل في القرآن الكريم في موضع الظّن والشّك والفجور.

من بين السيّاقات القرآنيّة التّي وردت فيها كلمة "حَلِفَ" هيّ كالآتي:

1 ـ قال تعالى: ﴿ويَحْلِفُونَ عَلَى الكذِبِ وهُم يَعلَمُونَ ﴾[3].

2 ـ ولقوله أيضا: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الحُسْنَى واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[4].

قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفرِ وكَفرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ﴾[5].

---

[1] عائشة عبد الرحمان، من أسرار العربيّة في البيَان القرآني، دار الأحد، بيروت، د.ط، 1972، ص 41.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة "حَلِفَ" ج9، ص 55.

[3] سورة المجادلة، الآية ـ 14 ـ

[4] سورة التوبة، الآية ـ 107 ـ

[5] سورة التوبة، الآية ـ 74 ـ

والمتمعن في السيّاقات القرآنيّة هذه يجد أن كلمة " حَلِفَ" وردت في موضع الكذب والكفر.

ب) سياق استعمال كلمة قَسَمَ:

تستعمل كلمة " قَسَمَ" في القرآن الكريم في موضع الصدق، والحق[1]، ونلتمس هذا عند صاحب كتاب الفروق اللّغويّة **أبو هلال العسكري (ت 400هـ)**، حيث يقول: « والفرق بين القَسَمِ والحَلِفِ: أن القسَمَ أبلغُ من الحَلِفِ، لأنّ معنى قولنا: أقسم بالله: أنّه صار ذا قسم باللّه، والقسْمُ: النصيب والمراد...»[2].

ومن بين الآيات القرآنيّة التي وردت فيها كلمة " قَسَمَ" هي كالآتي:

1 ـ قال تعالى:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبصِرُونَ ومَا لاَ تُبصِرُونَ﴾[3].

2 ـ ولقوله أيضا: ﴿فَلَا أُقسِمُ بِمواقِعِ النُّجُومِ﴾[4].

3 ـ قال تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُم آيَةً لَيُؤْمِنُنَ بِهَا﴾[5].

ويظهر الفرق في استعمال كلمة "حَلِفَ" وكلمة "قَسَمَ" في أن كلمة "حَلِف" تستعمل في موضع الظّن، والكذب، أما كلمة " قَسَمَ" فتستعمل في موضع الصّدق والحق.

---

[1] محمد ياس خضر الدّوري، دقائق الفروق اللّغويّة في البيان القرآني، مجلس كلية التربيّة ابن رشد، جامعة بغداد، 2009 ـ 1436، ص 222.

[2] أبو هلال العسكري، الحسن عبد الله بن سهل، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2009م ص 68.

[3] سورة الحاقة ، الآية ــ 38 ــ

[4] سورة الواقعة، الآية ـ 75 ـ

[5] سورة الواقعة، الآية ـ 75 ـ

5) الحمد والشكر:

إنّ كلمة "الحمد" وكلمة "الشكر" تنتميان إلى حقل دلالي هو أقوال الثناء، لكن لكل واحد منهما سياق يستعمل فيه.

أ) سياق استعمال كلمة الحمد:

تستعمل كلمة "الحمد" في القرآن الكريم في موضع الثناء على المحمود على جهة التعظيم أي اختص الحمد بالثناء على الله من جهة صفاته[1].

وهذا ما يوضحه أبو هلال العسكري من خلال قوله:« والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور...ويقال الحمد لله على الإطلاق»[2].

وكما جاء في لسان العرب **لابن منظور (ت 711هـ)** « أن الحمد عمل اللّسان بالثّناء على اللّه تعالى»[3].

وعليه من بين السيّاقات القرآنيّة التّي وردت فيها كلمة، " الحمد" هيّ كالآتي:

1 ـ قال تعالى:﴿ قُلِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِه اللّذِينَ اصْطَفَى﴾[4].

2 ـ وقال أيضا: ﴿قُلِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ بَلَ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلوُنَ﴾[5].

3 ـ وقال أيضا:﴿ وَقُلِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ سَيُرِيْكُمُ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾[6].

ومن خلال السّياقات القرآنيّة يتبيّن لنا أن كلمة "الحمد" تستعمل في موضع الثّناء على اللّه تعالى من ناحيّة صفاته.

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 131.

[2] أبو هلال العسكري، الفروق اللّغويّة، ص 60.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة [حَمَدَ]، ج3، ص 156.

[4] سورة النّمل، الآية ـ 59 ـ

[5] سورة العنكبوت، الآية ـ 63 ـ

[6] سورة النمل، الآية ـ 93 ـ

ب) سياق استعمال كلمة الشكر:

تستعمل كلمة "الشكر" في مقابلة النعم التي يوليها اللّه تعالى لعباده[1].

ويتضح هذا من خلال قول أبو هلال العسكري:« والشّكر لا يصح إلاّ على النعمة»[2].

وعلاوة على هذا يرى الباحث عبد الفتاح لاشين في كتابه(من أسرار التعبير في القرآن) أن الشكر لا يكون إلاّ في المكافأة والجزاء[3].

ومن بين السيّاقات القرآنيّة التي وردت فيها كلمة "شكر" هي كالآتي:

1 ـ قال تعالى:﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم مِن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلّكُم تَشكُرُونَ﴾[4].

2 ـ **وقال أيضا:**﴿ وليُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5].

3 ـ **وقال أيضا:**﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِن الطَّيبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشكُرُونَ﴾[6].

وبناء على ما قدمناه يتبيّن لنا أنّ كلمة "الحمد" في القرآن الكريم تستعمل في موضع الثناء على الله سبحانه وتعالى وما يقتصر على صفاته، أما كلمة "الشكر" فتستعمل في موضع شكر نعم الله تعالى فقط.

إذن يعتبر انتقاء اللفظ المناسب مع الموقف الذّي يقتضيه السيّاق، في القرآن الكريم خصوصا، ولمستعمل اللّغة عموما من العناصر الأساسيّة التي تساعد المتلقي على فهم الجملة.

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة [شَكَرَ]، ج3، ص 156.

[2] أبو هلال العسكري، الفروق اللّغويّة، ص 60.

[3] عبد الفتاح لاشين، من أسرار التّعبير في القرآن(دلالة الكلمة)، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط، 1403 هـ ـ 1982م ص 64 (بتصرف).

[4] سورة البقرة، الآية ـ52 ـ

[5] سورة المائدة، الآية ـ 60 ـ

[6] سورة الأنفال، الآية ـ 26 ـ

وبناء على ما قدمناه يتبيّن لنا أنّ هناك تكاملا بين السيّاق والحقل الدّلالي أو بالأحرى بين النّظريتين: السيّاقيّة والحقول الدّلاليّة، الأولى التي يتزعمها الانجليزي (**فيرث firth**) والثانيّة التي يتزعمها (**تراير- trier**)، بل تعتبران من النّظريات اللّغويّة التي لا يمكن لمستعمل اللّغة أن يستغني عنها في تحليله وفهمه للجملة، وبشكل خاص الجملة العربيّة.

خاتمة

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هي كالآتي:

- أن معنى الكلام أو الجملة حسب النّظريّة السيّاقيّة أو بالأحرى عند **فيرث firth** لا يكتمل فهمها لدى المتلقي إلاّ بتضافر السيّاقين: اللّغوي وغير اللّغوي فالسيّاق اللّغوي يتمثل في الإطار الدّاخلي للّغة وما يشتمل عليه من مستويات: المستوى الصوتي، والمعجمي والصّرفي، والنّحوي، والدّلالي وأمّا السيّاق غير اللّغوي أو الخارجي فيتمثل في جميع الظّروف الخارجيّة التي تحيط بالحدث الكلامي من ظروف اجتماعيّة، ونفسية، وعاطفية.
- يكمن دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديدها لدلالة المفردة بمعرفة اللّغوي كل أنواع العلاقات الدلاليّة المتمثلة في الترادف والتضاد والاشتمال...الخ، حتّى يتمكن من فهم معنى الكلمة في الحقل الدّلالي نفسه، وهذا ما تهدف إليه نظرية الحقول الدّلاليّة هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.
- أن معنى الجملة يتوقف على معرفة كل مفردة مع حقل دلالي خاص بها.
- يكمن التكامل بين السياق والحقل الدّلالي أو بين النظريتين السياقيّة والحقول الدلاليّة في تحديد دلالة الجملة بمراعاة متكلم أو مستعمل اللّغة الجانب التركيبي(الأفقي) والجانب الاستبدالي(العمودي) وذلك بانتقائه المفردات المناسبة مع السيّاق وما يحيط به من ظروف اجتماعيّة، ونفسيّة وعاطفيّة، وبتظافر هاته العناصر يسهل للمتلقي معرفة ما يقصده المتكلم من كلامه.
- بعدما قمنا بتطبيق الجانب النظري على الجملة في القرآن الكريم وذلك من خلال عرضنا مجموعة من الآيات المحكمات تبيّن لنا أنّه لا يمكن للمتلقي فهم معنى الآية القرآنيّة إلاّ بالجمع بين النّظريتيّن السيّاقيّة والحقول الدّلاليّة التّي تعتبر من مناهج تحليل المعنى.

والله من وراء القصد

الفهرس

شكر وتقدير.

إهداء.

مقدمة.....أ ـ ب ـ ج ـ د.

مدخل: تحديد المفاهيم والمصطلحات.....2 ـ 21.

الفصل الأول: دور النّظريّة السيّاقيّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.....
.....23-45.

المبحث الأول: دور النظريّة السيّاقيّة في تحديد دلالة الجملة.....24 ـ 32.

المبحث الثاني: دور نظريّة الحقول الدلاليّة في تحديد دلالة الكلمة.....33 ـ 39.

المبحث الثالث: دور نظريّة الحقول الدلاليّة في تحديد دلالة الجملة.....40 ـ 45.

الفصل الثاني: علاقة النظريّة السيّاقيّة بنظريّة الحقول الدّلاليّة في دراسة دلالة الجملة.....
.....46 ـ 81.

المبحث الأول: السياق والجملة في إطار النظريّة السيّاقيّة.....47 ـ 58.

المبحث الثاني: السيّاق والحقول الدّلاليّة في تحديد دلالة الجملة.....59 ـ 69.

المبحث الثالث: نموذج تطبيقي حول علاقة النّظريّة السيّاقيّة بنظرية الحقول الدّلاليّة في
تحديد دلالة الجملة.....70 ـ 81.

خاتمة.....83.

قائمة المصادر والمراجع.....85 ـ 94.

الفهرس.....96.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ـ رواية حفص عن عاصم، دار العالمية للتراث، القاهرة، د. ط، 2007.

ثانيا: الكتب العربية:

1 ــ المعاجم:

1ـ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصّحاح، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تح: شهاب الدّين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1418 هـ.

2ـ الزّبيدي، محمّد مرتضي بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، كريم سيد محمّد محمود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2007م.

3ـ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج3، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م ـ 1426هـ.

4ـ ــــــــ ، ــــــــــــــــــــــــــــــــ ،لسان العرب، مج2، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م ـ 1426هـ.

5ـ ــــــــ ، ــــــــــــــــــــــــــــــــ ، لسان العرب، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م ـ 1426هـ .

6ـ ــــــــ ، ــــــــــــــــــــــــــــــــ ، لسان العرب، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 2005م ـ 1426هـ .

7ـ ــــــــ ، ــــــــــــــــــــــــــــــــ ، لسان العرب، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م ـ 1426هـ .

8ـ ــــــــ ، ــــــــــــــــــــــــــــــــ ، لسان العرب، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م ـ 1426هـ.

9- ابن فارس، أحمد، أبو الحسين بن زكريّا، معجم مقاييس اللّغة،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

10 ـ الفيروز آبادي، مجد الدّين بن يعقوب، دار صادر، طبعة جديدة منقحة، بيروت، ط1 د.ت.

2 ـ المصادر:

11 ـ الاستراباذي، رضي الدّين محمد بن الحسن، شرح كافية ابن حاجب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م.

12 ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتّبيين، تح: علي أبو ملحم منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1412هـ، 1992م.

13 ـ الجرجاني، عبد القاهر، بن عبد الرحمان بن محمّد أبو بكر،دلائل الإعجاز،تح:محمّد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، مصر، د. ط، 1961م.

14 ـ الجرجاني، شريف، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني الحنفي التعريفات تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط2، 1424هـ ـ 2003م.

15- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط4، 1905م.

16- أبو هلال العسكري، الحسن عبد الله بن سهل، الفروق اللّغوية، تح: محمّد باسل عيّون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2009م.

17- الزّمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر، المفصل في علم العربيّة، دار عمار، دمشق د.ط، 1425 هـ ـ 2004م.

18- ابن يعيش، موقف الدّين يعيش بن علي، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، د.ط د.ت.

19- ابن كثير، الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

20- ـــــ ، ـــــــــــــــــــــــــــــ ، تفسير القرآن العظيم، ، دار الأندلس، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

21- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان، دار القلم، دار الشامية، دمشق ـ بيروت، ط1، 1412هـ.

3- المراجع:

22- أحمد، عبد الله بن محمد محمد، النّحو العربي بين القديم والحديث، دار غريب القاهرة، د. ط، 2001م.

23 ـ إبراهيم، مجدي إبراهيم محمد، بحوث في علم الدّلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للدنيا وللطباعة والنّشر، الإسكندرية، ط1، 2014م.

24 ـ إبراهيم، رجب عبد الجواد، دراسات في الدّلالة والمعجم، مكتبة الآداب، القاهرة ط1، 2001م.

25 ـ الإبراهيمي، خولة طالب، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنّشر والتّوزيع، الجزائر ط2، 2008م.

26 ـ البنهساوي، حسام التّوليد الدّلالي دراسة المادة اللغويّة في كتاب شجر الدّر لأبي الطيب اللّغوي في ضوء نظرية العلاقات الدّلالية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 2002م.

27 ـ البنهساوي، حسام، علم الدّلالة والنّظريات الدّلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشّرق القاهرة، ط1، 2009م.

28 ـ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دراسة لغويّة وبيانيّة)، دار المعارف، المغرب، ط3، د. ت.

29 ـ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمان، من أسرار العربيّة في البيان القرآني، دار الأحد بيروت، د. ط، 1972م.

30 ـ جبل، محمد حسن، المعنى اللّغوي دراسة عربيّة مؤصلة نظريا وتطبيقيّا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 2003م.

31 ـ داود، محمّد محمد، العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د. ط، د. ت

32 ـ الدّوادي، زاهر بن مرهون بن نصيف، ترابط النّص بين الشّعر والنّثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

33ـ هويدي، خالد خليل الصائي، نعمة دهش، محاضرات في اللّسانيات، دار الكتب الوثائق، بغداد، د. ط، 1436هـ ـ 2005م.

34 ـ الزيادي، تراث حاكم، الدّرس الدّلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنّشر عمان، ط1، 1432هـ ـ 2011م.

35 ـ حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للنشّر والتوزيع، القاهرة د.ط، د. ت.

36 ـ حسام الدّين، كريم زكي، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب، القاهرة د.ط، 2000م.

37 ـ حساني، أحمد، مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د. ط د. ت.

38 ـ حسان، تمام، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، د. ط، 1994م.

39 ـ حسين، صلاح، اللّسانيات وعلم اللّغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانيّة، دار الكتب الحديث، القاهرة، د.ط، 1428هـ ـ 2008م.

40 ـ كمال، الدّين عازم علي، علم الدّلالة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ط، د. ت.

41 ـ الكندي، خالد بن سليمان بن مهنا، العربيّة للحياة العلميّة نحو كتابة وظيفيّة جديدة، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة، عمان ـ الأردن، ط1، 2007م.

42 ـ كريديّة، هيام، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، د. ن، بيروت ـ لبنان، ط2 2008م.

43 ـ لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن (دلالة الكلمة)، دار المريخ للنشر الرياض، د. ط، 1403هـ.

44 ـ لوشن، نور الهدى، علم الدّلالة (دارسة وتطبيقا)، المكتب الجامعي الحديث الأسكندرية.

45 ـ محمد، أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النهضة، ط2، بيروت ـ لبنان، 1430 هـ ـ 2009م.

46 ـ محمد، يونس علي محمد، المعنى وظلال المعنى أنظمة في الدّلالى العربيّة، دار المدار، الإسلامي، طرابلس، ط2، 2007م.

47 ـ محمد، محمد سعد، في علم الدّلالة، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط2، 2008م.

48 ـ محي الدّين، فرهاد عزيز، البحث الدّلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار غيداء للنّشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

49 ـ محسّب، محي الدّين، علم الدّلالة عند العرب الرّازي نموذجا، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي ـ ليبيا، ط1، 2008م.

50 ـ منير، بعلبكي رمزي، معجم المصطلحات اللّغويّة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1990م.

51 ـ مرتاض، عبد الجليل، اللّسانيات والأسلوبيّة، دار هومة للطباعة والنّشر والتوزيع الجزائر، د. ط، د. ت.

52 ـ مصطفى، السّيد عبد الحميد، دراسات في اللّسانيات العربيّة بنية الجملة العربيّة ـ التراكيب النحويّة والتداوليّة علم النحو وعلم المعاني، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط1، 1424هـ ـ 2004م.

53 ـ النجار، نادية رمضان، اللّغة أنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، د. ط، د. ت.

54 ـ نحلة، محمود أحمد، علم اللّغة النظامي مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي

دار الوفاء لدنيا والطباعة والنّشر، الإسكندرية، ط1، 2008م.

55 ـ نواري، سعودي أبو زيد، الدّليل النظري في علم الدّلالة، بيت الحكمة، الجزائر، ط1 2014م.

56 ـ السعران، محمود، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت

د. ط، د. ت.

57- عبد الأمير، شهيد علاء، الدّلالة المعجميّة والسيّاقيّة في كتب معاني القرآن (دراسة موازنة)، دار الرضوان، عمان ـ الأردن، مؤسسة دار صادق الثقافية، العراق، 1428هـ ـ 2002م.

58 ـ عبد الجليل، عبد القادر، علم اللّسانيات الحديثة، دار صفاء للنّشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، 1428هـ ــ 2002م.

59 ـ عبد الدايم، عبد العزيز، عرفات فيصل المنّاع، نظريّة السيّاق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015م.

60 ـ عبد الرضا، الوزّان تحسين، الصوت والمعنى في الدّرس اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث، دار الدجلة، عمان، ط1، 2011م.

61 ـ عبد اللّطيف، محمد حماسة، النّحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي ـ الدّلالي ـ دار الشروق، بيروت، ط1، 1430هـ -2000م.

62 ـ عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبيّة، الشركة المصريّة العالميّة للنّشر، بيروت ـ لبنان، ط4، 2010م.

63 ـ عبد العبود، جاسم محمّد، مصطلحات الدّلالة العربيّة دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2007م.

64 ـ عبد العزيز، محمد حسن، مدخل إلى علم اللّغة، دار الفكري العربي، القاهرة، د. ط 1420هـ - 2005م.

65 ـ عكاشة، محمود، التّحليل اللّغوي في ضوء الدّلالة(دراسة في الدّلالة الصوتيّة الصرفيّة، المعجميّة، النحويّة)، دار النّشر للجامعات، مصر، ط1، 1426هـ - 2005م.

66- علي، محمّد يونس، مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب، دار الكتب المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط1، د. ت.

67 ـ عمر، أحمد مختار، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

68 ـ فارع، شحدة، جهاد حمدان، موسى عمايرية، مقدمة في اللّغويات المعاصرة، دار وائل للنّشر والتوزيع، الأردن ـ عمان، ط7، 2015م.

69 ـ الفهري، عبد القادر الفاسي، اللّسانيات واللّغة العربيّة نماذج تركيبيّة ودلالية، دار توبقال للنّشر، المغرب، ط3، 1993م.

70 ـ فضل، عاطف، في مقدمة اللّسانيات للطالب الجامعي، دار الرّازي للطباعة والنّشر والتّوزيع، عمان ـ الأردن، ط1، 1424هـ ـ 2005م.

71 ـ صلاح، حسين صلاح الدّين، في لسانيات العربيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط 1432هـ ـ 2011م.

72 ـ قنيبي، حامد صادق، مباحث في علم الدّلالة والمصطلح، دار ابن الجوزية، الأردن ـ عمان، ط1، 1432هـ ـ 2011م.

73 ـ قدور، أحمد محمد، مبادئ، اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ ـ 2000م.

74 ـ الشيدي، فاطمة، المعنى خارج النّص(أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، دمشق، د. ط، 2011م.

75 ـ الخولي، محمّد علي، علم الدّلالة(علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت ـ د. ط، 2000م.

76 ـ خليل، حلمي، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، د. ط 1998م.

77 ـ الغويل، المهدي إبراهيم، السيّاق وأثره في المعنى دراسة أسلوبيّة، دار الكتب الوطنية بنغازي ـ ليبيا، ط1، 1997م.

ب) الكتب المترجمة:

78ـ أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة د. ط، د.ت.

79ـ بالمر، فرانك، مدخل إلى علم الدّلالة، تر: خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، د. ط، د. ت.

80 ـ بالمر، فرانك، علم الدّلالة (إطار جديد)، تر: صبري إبراهيم السيّد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة ـ قطر، د. ط، 1407 هـ ـ 1986م.

81 ـ جرمان، كلود، لوبلون، ريمون، علم الدّلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1997م.

82 ـ ليونز، جون، اللّغة والمعنى والسيّاق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م.

83 ـ ليونز، جون، علم الدّلالة، تر: عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة بيروت، د. ط، د. ت.

84 ـ ماطوري، جورج، منهج المعجميّة، تر: عبد العلي الود غيري، منشورات كلية الآداب، بيروت، د. ط، د. ت.

85 ـ مونان، جورج، معجم اللّسانيات، تر: عبد العلي الود غيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1993م.

86 ـ غيرو، بيار، علم الدّلالة، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات غويدات، بيروت، ط1 1986م.

خامسا: الرسائل الجامعيّة:

87 ـ الدّوري، محمد ياس خضر، دقائق الفروق اللغويّة في البيان القرآني، مجلس كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1436هـ ـ 2009م.